# الوعي

٣١٥

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - شباط ٢٠١٣م



الفقه على مذهب أوباما: مصر المخطوفة إلى أين؟

خطورة فكرة التدرج في تطبيق الشرع

خطبة جمعة: المنزلة في الجنة على قدر التضحية

سـوريا بين كيري وماكين

## احتدام الصراع الدولي على سوريا

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

# الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية

www.al-waie.org

## محتويات العدد: ٣١٥

السنة السابعة والعشرون - العدد الثاني - ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ - شباط ٢٠١٣ م


- كلمة الوعي:

احتدام الصراع الدولي على سوريا ..... ٣

- الفقه على مذهب أوباما: مصر المخطوفة، إلى أين؟ .. ١٢
- خطورة فكرة التدرج في تطبيق الشرع ..... ١٩
- أخبار المسلمين في العالم ..... ٢٩
- خطبة جمعة من سوريا الشام (٣): أيها المسلمون:

أعلنوها صراحة: إما أن نحكم بخلافة راشدة على منهاج النبوة

وإما أن نموت لأجلها ..... ٣٦

- مع القرآن:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً .....٤١

- رياض الجنة:

عرضه ﷺ الدعوة على القبائل لنصرة الإسلام وإقامة دولته ..... ٤٥

- فبهداهم اقتده: سعيد بن زيد ..... ٤٦
- حدائق ذات بهجة: إذا أتيت مضجعك فتوضأ ..... ٤٩
- كلمة أخيرة: أوكسفام: ١٠٠ أغنى شخص في العالم

كفيلون بالقضاء على الفقر٤ مرات ..... ٥١

- غلاف أخير: سوريا بين جون كيري

وجون ماكين ..... ٥٢


## إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لِ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

## ثمن النسخة:

| | | |
|---|---|---|
| لبنان | : | ١٠٠٠ ل.ل. |
| ألمانيا | : | ١ يورو |
| أميركا | : | ٢,٥ دولار أميركي |
| كندا | : | ٢,٥ دولار كندي |
| أستراليا | : | ٢,٥ دولار أسترالي |
| بريطانيا | : | ١ جنيه إسترليني |
| السويد | : | ١٥ كورون سويدي |
| الدانمرك | : | ١٥ كورون دانمركي |
| بلجيكا | : | ١ يورو |
| سويسرا | : | ٢ فرنك سويسري |
| النمسا | : | ١ يورو |
| باكستان | : | ١ دولار أميركي |
| تركيا | : | ١ دولار أميركي |
| اليمن | : | ٤٠ ريال |


## للمراسلة:

info@al-waie.org

## لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

# احتدام الصراع الدولي على سوريا

**الموقف الأميركي**

اختبأت أميركا وراء الفيتو الروسي- الصيني لتحول دون إسقاط الأوروبيين (بريطانيا وفرنسا تحديداً) نظام الأسد على شاكلة القذافي، كما سمحت لإيران وحلفائها في العراق ولبنان بمد يد العون إليه كي لا تنهار قواه. فيما منعت تسليح الثوار وقطعت عنهم كل ما يمكنها من سبل إيصال الأسلحة إليهم، بل ووضعت جبهة النصرة الأكثر تأثيراً في ميادين القتال والأسرع في الانتشار في أرجاء سوريا على لائحة الإرهاب، وأعلنت مراراً وتكراراً رفضها إسقاط نظام بشار بالكفاح المسلح تحت عنوان أن "لا حل عسكرياً في سوريا"، وأن حل الأزمة رهن بمفاوضات مع النظام الحالي، بل وحددت نتيجة المفاوضات سلفاً، فأي حل يجب أن يقضي (بحسب أجندتها) بإبقاء الأجهزة الأمنية والمؤسسة العسكرية متماسكة وعماد النظام السياسي الجديد.

**تنشد الأجندة الأمريكية إيجاد تسوية تقضي إبقاء الأجهزة الأمنية والعسكرية قائمة لتشكل النواة الصلبة لأي نظام جديد فتضمن بذلك الحفاظ على نفوذها. لهذا كانت سياستها تقوم على رفض الحسم العسكري وعلى ضرورة إنهاء الأزمة عبر عملية سياسية.**

يُسلط موقف أميركا (القائم على حماية النظام السوري من التصدع والسقوط) الضوء على طبيعة علاقتها بنظام الأسد، وهي علاقة تناقض كل شعاراته المجوجة وجعجعاته الفارغة حول مقاومة (إسرائيل) وممانعة أميركا ومشاريعها في المنطقة. تلك الممانعة التي نقضت سلوكيات النظام السوري عراها بشكل مفضوح ومباشر كلما اقتضت مصالح الولايات المتحدة ذلك، والتي يمكن رصدها بشكل متناسق في المحطات الرئيسية التالية للعلاقة بين البلدين:

فقد دخلت جحافل الجيش السوري لبنان (عام ١٩٧٥م) بناء على طلب أميركي لإعادة ترتيب الوضع اللبناني ولصياغة النظام السياسي فيه، والذي تُوج لاحقاً باتفاق الطائف (عام ١٩٨٩م) الذي هندسته أميركا ورعته السعودية وفُوِّض أمر تنفيذه والقوامة الدائمة عليه للنظام السوري. كما تحالف علانية مع أميركا في حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء١٩٩٠-١٩٩١م)، فأرسل آلاف الجنود السوريين للقتال معها ضد نظام صدام حسين ، رغم أن كلا النظامين بعثي وقومي عروبي!

كذلك سار النظام السوري في ركاب المشروع الأميركي لتسوية الصراع في الشرق الأوسط بشكل صريح منذ مؤتمر مدريد للسلام عام١٩٩١م. وبمفارقة لافتة ومهينة حاولت (إسرائيل) طفل أميركا المدلل- مراراً التملص من الرعاية الأميركية للمفاوضات بين الجانبين ودعت النظام السوري إلى مفاوضات مباشرة من غير أي

وسيط، بينما بقي هذا النظام مصراً على اعتبار الولايات المتحدة وسيطاً لا غنى عنه في إتمام التسوية، مثلما صنع السادات من قبل بوضع جميع أوراق التسوية في يدي أميركا!

ولا ننسى انضمام النظام السوري بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م إلى حلف الولايات المتحدة في إطار حربها الاستراتيجية ضد الإسلام تحت مسمى الحرب على الإرهاب، إلى درجة أنه كان يقوم بتعذيب معتقلين سوريين لصالح المخابرات الأميركية. كما بادر بالاعتراف بالنظام الذي أوجدته أميركا في العراق بعد احتلالها له، إضافة إلى منع المتسللين إليه، وبناء حواجز رملية على طول الحدود بين سوريا والعراق للحيلولة دون ذلك. وقد أهَّله كل ذلك بجدارة كي تفوضه لجنة بيكر- هاملتون الأميركية إضافة لقرينه الإيراني بالملف العراقي بعدما تعسَّر تحقيق الولايات المتحدة أجندتها بنفسها هناك، وذلك بحسب ما جاء ضمن توصيات التقرير الشهير للجنة الذي حمل عنوان "العراق والطريق إلى الأمام".

**شكل سلوك النظام السوري عبر عقود من الزمن حلقات متناسقة من الخدمات المميزة التي ساهمت في إنجاح مشاريع أمريكا وضمنت مصالحها في المنطقة.**

لقد عوّلت أميركا في تحقيق كل مشاريعها المذكورة على القوى الأمنية والعسكرية للنظام السوري، تلك القوى التي أحكمت قبضتها على سوريا منذ أن أُتِيَ بحزب البعث إلى السلطة، فنحَّت كل من سواها جانباً بعد أن قضت على الوسط السياسي وكافة قوى المعارضة الفاعلة. من هنا تبرز أهمية إصرار أميركا على إيجاد حل سياسي للأزمة، إذ إن الحل المسلح سيحطم الأجهزة الأمنية والعسكرية، أي إنه سيحطم أداة نفوذها في سوريا، أما الحل السياسي فسيحول دون تهشيم هذه الأجهزة، وبالتالي ستشكل العمود الفقري لأي سلطة قادمة فلا ينهار نفوذ أميركا في سوريا، بخاصة أنه لا توجد أي قوى أخرى متماسكة قادرة على لعب هذا الدور، كما أن معظم القوى الفاعلة في الميدان هي قوى معادية لأميركا. ويفسر هذا تمسك أميركا بالحل السياسي في ظل غياب البديل الجاهز لديها للتدخل بطريقة أكثر فاعلية لإنهاء الأزمة، وهذا سبب ما يظهر من إرباك على الإدارة الأميركية، فهي لا تبحث عن شخص ما، وإنما عن قوى تمكنها من استمرار النفوذ ولعب الدور نفسه.

لهذا كله لم يكن خذلان أميركا للثائرين بوجه النظام الفاسد المتوحش أمراً مستغرباً، فهو تعبير عن سياسة اعتمدتها منذ بداية الأحداث، وهو موقف لم يتغيَّر قط رغم كل ما جرى، لعلاقته المباشرة بالحفاظ على مصالحها الحيوية بقصد ضمان عدم حصول أي تغيير يطيح بنفوذها من خلال الإطاحة بنظام الأسد، وبالتالي من الخطأ الفادح اعتبار أن موقفها العدائي تجاه الثورة جاء نتيجة ظهور قوى إسلامية

مناوئة لها وللنظام في آن معاً، كما يزعم اللاهثون وراء المناصب الفخرية في سوريا الجديدة، وإن كان يمكن اعتباره معززاً لموقفها المتمسك ببقاء قوى هذا النظام.

كما أن الفرصة كانت مؤاتية تماماً لأميركا للتدخل في السنة الأولى من الثورة لتفرض واقعاً جديداً قبل ظهور الحالة الإسلامية بشكلها العسكري والجماهيري المنتشرة حالياً. بل إنّ رهاناً كبيراً عُقد على تدخلها من قبل كثيرين ممن تصدروا تمثيل الثورة ومن قبل غيرهم ممن توهموا بأن نظام الأسد هو خصم لأميركا، ليكتشفوا سريعاً بأن رداء الممانعة الذي تزيّا به النظام طويلاً هو مجرد قناع يخفي حقيقة تبعيته بقصد حمايته وإنجاح دوره.

**لقد كشف الحراك القائم في سوريا زيف ممانعة نظام الأسد، وأظهر أنها مجرد شعارات مزيفة استعملها النظام كقناع ليخفي حقيقة تبعيته لأميركا ولإنجاح دوره المرسوم من قبلها!**

وهكذا فإنَّ خلاصة الموقف الأميركي بشأن سوريا هو كسر إرادة الشعب الأعزل الذي يحتضن القوى الثائرة لتطويعه لأجندتها؛ ولذلك فإنها تصر على منع كل أشكال الدعم الفعال عنه من مال وسلاح مكتفية باحتضانٍ كلاميّ (وهذه نعمة منّ بها الله على أهل سوريا كي يتنبهوا لحقيقة أعدائهم وللتمسكً بدينهم والتعويل على سواعدهم لإنجاز التغيير) فيما تغض الطرف عن تسليح النظام وتمويله ودعمه، وعن جرائمه المقززة التي ما فتئت تقارنها بما يقترفه بعض أطراف المعارضة مما لا يرتقي بحال لمستوى سلوكيات النظام، بل حتى عندما تنتشر فظائعه على الملأ، فإنها تندد به بخبث ومكر شديدين، مستخدمة تلك الفظائع حجة للتعجيل بإجراء مفاوضات بين المعارضة والنظام لتسوية الأزمة ووضع حد لها قبل أن تستفحل الأمور وتتفلت من كل عقال وتتحول إلى حرب أهلية شاملة.

**الموقف الأوروبي**

شكل انهيار الاتحاد السوفياتي بداية لعهد جديد في علاقات الولايات المتحدة بالعالم، وقد سعت أميركا حثيثاً لتشكيله بحسب مصالحها الخاصة، ولذلك سعت للتفرد بالقرار الدولي، وعملت على تحقيقه من خلال استعمال القوى العسكرية المباشرة، ووضعت خطتها لإعادة صياغة العالم الإسلامي تحت عنوان "الفوضى الخلاقة" و"صناعة الشرق الأوسط الجديد"، فاجتاحت أفغانستان والعراق واستباحت اليمن والصومال، بذريعة الحرب العالمية على الإرهاب.

أدركت أوروبا وغيرها بشكل واضح أن أميركا تسعى لتصفية كل دور مؤثر لها ولغيرها في العالم الإسلامي، صاحب الموقع الاستراتيجي الذي يعج بالثروات ومصادر الطاقة، لذلك اعتبرت كبح جماح أميركا مسؤولية مباشرة ملقاة على عاتقها. وقد ظهرت تجليات الخلاف بينهما بشكل صارخ في قضية العراق، حين

تصدت فرنسا علناً لأميركا فيما حاولت بريطانيا ودول أوروبية أخرى عبثاً لجمها من خلال المؤسسات الدولية، كالأمم المتحدة ومجلس الأمن.

قامت أوروبا ببذل كل ما تملك من خبرة لضرب المشروع الأميركي في العراق، واستعملت كل نفوذ لها في المنطقة لاستنزافها، فتدفق المال والرجال والسلاح بوفرة إلى العراق، الذي تحول جحيماً بوجه إدارة بوش والمحافظين الجدد. كما سعت أوروبا بقيادة بريطانية فعالة إلى استعمال "القوى الناعمة" من خلال إمبراطورياتها الإعلامية الممتدة من قطر إلى لندن، ومن خلال جموع المثقفين والمفكرين والمؤسسات العلمية والبحثية ومراكز الدراسات المرتبطة بها، استعملتها بشكل احترافي فعال أدى إلى فضح أميركا في العالم جراء ممارساتها البشعة في غوانتانامو وقندهار وأبو غريب والسجون السرية ورحلات التعذيب وغيرها، وكسرت هيبتها من خلال استعراض إعلامي دعائي لكل الأعمال التي أضرت بآلتها العسكرية وحولتها إلى قوة عاجزة عن تحقيق أي نصر، ووصل بها الحال صارت تلتفت يمنة ويسرة تفتش عمن يحل مكانها ويحفظ نفوذها في المنطقة كإيران وسوريا. هكذا نجحت أوروبا بحشد كل القوى الممكنة ضد أميركا في العالم الإسلامي بل وفي غيرها كأميركا اللاتينية، كما فضحت صورتها البشعة على حقيقتها، صورة مقززة ومثيرة للغثيان، حتى في الغرب نفسه.

**أدركت أوروبا بأن أميركا تسعى للقضاء على ما تبقى لدولها من نفوذ في العالم، لذلك تصدت لمشاريعها بجدية ومثابرة عالية.**

ثم ما لبثت أن وقعت الأزمة المالية العالمية، والتي تلوح في الأفق كثير من علامات الاستفهام حول تطورها أو كيفية معالجتها، والتي أدارت فيها أميركا ظهرها للعالم غير آبهة سوى بنفسها، مما أدى إلى انتكاس دول كثيرة في هذا العالم، وأصاب أوروبا عاصفة شديدة بسببها أدت إلى إفلاس بعضها كآيسلاندا، أو غرق بعضها الآخر في الديون والأزمات كاليونان وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا وبريطانيا. فلجأت أوروبا إلى كل وسيلة ممكنة لعدم انهيار عملتها وتفكك وحدتها الاقتصادية، وبادرت إلى معالجة الملفات الملحة واحداً بعد الآخر وما زالت.

**استشرست أوروبا في الدفاع عن مصالحها فاستنزفت أميركا في العراق، وقامت شبكاتها الإعلامية بعملية ممنهجة لتشكيل رأي عام عالمي ضدها.**

كما حمل الحراك في العالم العربي معه تحديات كبيرة وكثيرة تعاملت كل من أميركا وأوروبا معها بما يضمن مصالح كل منها ويحول دون اضمحلال نفوذها أو اندثاره. فسارعت بريطانيا وفرنسا للتدخل العسكري في ليبيا للحيلولة دون إفساح المجال لأميركا بالهيمنة عليها، كما زاحمت بريطانيا أميركا في مصر من خلال عديد من العملاء لها هناك من رجال مال وأعمال وثقافة وفكر وإعلام

ومؤسسات وأحزاب سياسية وغيرها. فيما حافظت بريطانيا على نفوذها التقليدي في تونس من خلال دمج قوى قديمة وجديدة مرتبطة بها بشكل مباشر أو غير مباشر. واستطاعت إبقاء نفوذها في اليمن على ما هو عليه من خلال نقل طربوش الحكم من رأس علي صالح إلى نائبه عبد ربه منصور هادي. وسارعت فرنسا للتدخل العسكري في مالي لقطع الطريق على اختراق أميركا دائرة نفوذها في تلك المنطقة، وساعدتها بريطانيا في ذلك بشكل ملحوظ.

**سعت الدول الكبرى بكل جهد ممكن لاحتواء الحراك القائم في المنطقة بل ولتجييره في اتجاه يخدم مصالح كل منها.**

أما سوريا وهي موضوعنا، التي دخلت في دائرة النفوذ الأميركي المباشر بعد انقلاب حافظ أسد و"حركته التصحيحية"، وقد قام نظامه -كما سبق أن أسلفنا- بإسداء خدمات جليلة لأميركا على مدار العقود المنصرمة، وتعتبر سوريا دولة محورية بكل ما للكلمة من معنى في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فإن الهيمنة عليها أو خسارتها ليس أمراً عابراً سواء عند أميركا أو أوروبا؛ لهذا أخذ الصراع عليها قديماً وحديثاً شكلاً حاداً بين الجهتين، انقلابات عسكرية وانقلابات مضادة، إضافة إلى صراعات مستمرة وثورات في لبنان وسوريا، إلا أن أميركا كانت قادرة على لجم أوروبا وتحجيمها رغم كل محاولات بريطانيا وفرنسا في هذا المجال.

بلغت حالة الذل والهوان والانكسار عند أهل سوريا طيلة فترة حكم آل أسد حالة الإشباع، فاندلعت شرارة الاحتجاجات ضد النظام في سياق الحراك العام في المنطقة لاسترداد كرامة الشعب ونيل حريته، وظن كثير من الناشطين أن مجرد انطلاق قطار هذا الحراك وانتشاره في ربوع سوريا سيؤدي إلى تدخل دولي بذريعة حماية الشعب من بطش النظام، غافلين أن رغبتهم بالخلاص من النظام تتعارض مع المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأميركية، وبأن قلع النظام يعني استئصال النفوذ الأميركي من سوريا وربما من المنطقة برمتها!

**أنتجت حالة الذل والانكسار لدى أهل سوريا الاستعداد التام لديهم للثورة ضد النظام، وأتى الحراك في المنطقة ليساعد في تفجير نقمتهم عليه!**

وقد أوردنا بشكل جلي حقيقة الموقف الأميركي من الثورة في سوريا، والذي يختلف تماماً مع الموقف الأوروبي بل ويتناقض معه في الجوهر. فإنّ أوروبا تعتبر إسقاط الأسد هدفاً لا مناص من تحقيقه، كما تعي تماماً واقع القوى الأمنية والعسكرية التي تستخدمها أميركا كأداة لتجسيد نفوذها، لذلك فإن خطتها تقتضي تحطيم تلك القوى وإحلال قوى جديدة مكانها، مستعملة لتحقيق ذلك كافة خبراتها ومقدراتها وعملائها وأدواتها، من غير أن تدخل في صراع مكشوف مع الولايات المتحدة!

وتستفيد أوروبا في هذا المجال من أخطاء أميركا الكثيرة على رأسها رهان أميركا الخاطئ بأن قوة النظام كانت كافية لوأد أي حراك في سوريا، وإلا فإنه كان بإمكان أميركا احتواء الثورة بشكل مبكر لو تصرفت بشكل مختلف، وقد تسبَّب تعثُّر أميركا المضطرد بفسح المجال أكثر يوماً بعد آخر لتحقيق أجندة بريطانيا وفرنسا وأوروبا من خلفهما.

لذلك سخرت بريطانيا وفرنسا إمبراطورياتهما الإعلامية في إظهار بشاعة النظام السوري وتقزيمه معنوياً، كما أوجدت تعاطفاً جماهيرياً حميمياً مع الثورة في سوريا، أدى إلى تأجيج المشاعر والتهابها ورفع الروح المعنوية لدى كل من يعنيه الأمر ولو من بعيد لمعاضدة الثورة والعمل على تغيير النظام. بل صرنا نرى انشقاقات واختراقات على مستويات مختلفة للنظام، سواء في الأجهزة الأمنية أو العسكرية أو السياسية أو المدنية. وهذه وإن لم ترقَ إلى كسر ظهر النظام بعد، لكنها مؤثرة ومن شأنها أن تثير اضطراباً ومخاوف وشكوكاً كبيرة داخل النظام نفسه.

لقد حولت أوروبا ساحة الصراع في سوريا إلى مسرح يبث على الهواء مباشرة بالصوت والصورة على مدار الساعة على الجزيرة والعربية وفرانس ٢٤ والـ بي بي سي وغيرها لإبقاء حالة التوهج في الثورة وحالة التعاطف معها قائمة. ورغم هذا، فإن قضاء نظام الأسد على رجالات وأحزاب تاريخية كانت موالية لأوروبا في سوريا، جعلها تعمل على مهل لإيجاد كل عوامل نجاحها للهيمنة على سوريا حين تحين فرصة إسقاط النظام بالضربة القاضية، فهي تطبخ الأمر، وتعمل بوعي تام وبعيداً عن ردود الأفعال، وتضغط باتجاه استعجال عملية التغيير؛ وذلك قبل أن تتهيَّأ الظروف الكاملة للولايات المتحدة الأميركية للتغيير الأميركي الصرف الذي يبقي الأمور كلها بيدها، هذا ما تعمل له أوروبا، وهذا سبب ما يبديه الإعلام التابع لها من استعجال للخلاص من النظام: ليكون لهم موطئ قدم في الحل كمقدمة لقلع النفوذ الأميركي من سوريا والحلول مكانه.

**سخرت بريطانيا وفرنسا ومن ارتبط بهما من دول وكيانات شبكاتهم الإعلامية للنيل من النظام السوري، فأفقدته شرعيته وأظهرت قبحه وقزمته، وساعدت في تأجيج روح الثورة ضده، وفرضت موضوع تغييره كحقيقة سياسية في أرض الواقع.**

لهذا أعلنت أوروبا صراحة مراراً وتكراراً بضرورة إسقاط نظام الأسد بل ومحاكمة رموزه في المحاكم الدولية، وعملت بنجاح لنسف شرعيته دولياً حتى تحاصره وتضعف فرصه في البقاء في الحكم أو المشاركة فيه، حتى لو تمكن من البقاء بشكل أو آخر. كما قامت بدراسة كافة القوى الموجودة على الأرض وحاولت اختراقها واستقطاب كل من تستطيع لصفها، وضرب وتجفيف منابع كل من يناوئها مباشرة أو عن طريق

أتباعها كقطر والسعودية والأردن. وكذلك قامت بخربطة كل مشاريع أميركا التي تقضي بإجراء تسوية تبقي نظام الأسد حاكماً أو شريكاً في الحكم. في الوقت ذاته تعمل بإتقان على إبقاء حالة السخونة المطلوبة قائمة لاستمرار الثورة بزخم، وتعمل على فرض القوى التي ارتضت الارتباط بها في الميدان كقوى ممثلة للشعب والثورة، فيما تحاول تحجيم كل من لا يستجيب لها.

**الحالة الإسلامية**

احتدم الصراع بين أوروبا وأميركا للهيمنة على سوريا، ودخلت كل من روسيا والصين للعب دور في هذا السياق، إضافة لتدخل أدوات هذه الدول وتوابعها وعملائها مادياً وإعلامياً لنصرة أجندة على أخرى. وقد أدى عدم مبالاة هذه الدول المتصارعة بنزيف الشعب المضطهد ولا بطول معاناته (سوى تصريحات دعائية جوفاء)، إلى شعور عميق بالخذلان من كل هؤلاء، فلجأ الشعب إلى الله يستغيث به ويطلب نصره وتأييده، وهذا أنتج ظهور حالة إسلامية شعبية حاضنة للرايات والشعارات الإسلامية في عموم أنحاء سوريا، وبات مستساغاً بل ومطلباً عاماً عند الجماهير تحقيق التغيير على أساس الإسلام وتحت رايته، ولم تعد الدعوة لإقامة الدولة الإسلامية دولة الخلافة دعوة منفرة أو مستهجنة، فيما بدأت تترنح فكرة الدولة الديمقراطية المدنية الوطنية التي أنشئ المجلس الوطني وبعده الائتلاف الوطني من أجل إقامتها. وهكذا تحولت الساحة السورية إلى أرض خصبة للانتقال بالحراك القائم من مجرد انتفاضة أو ثورة بأهداف مجملة تطالب بالحرية والكرامة إلى المطالبة بإقامة دولة الخلافة الإسلامية في ربوع الشام.

**أدى احتدام صراع الدول الكبرى للهيمنة على سوريا إلى عدم مبالاة بمعاناة أهلها، ما أوجد شعوراً عميقاً بخذلان العالم لهم، فلجأ الشعب إلى الله يتضرع إليه ويستغيث به ويستنصره، مما أنتج حالة إسلامية شعبية حاضنة للشعارات والرايات الإسلامية.**

وقد اضطرت هذه الحالة القوى المناوئة للحل الإسلامي في سوريا إلى اعتماد شيخ لها، علَّ وعسى يتمكنون من خلاله من تسويق أنفسهم ومشروعهم المعادي لمشروع الدولة الإسلامية دولة الخلافة. فالائتلاف الوطني الذي يرأسه الشيخ أحمد معاذ الخطيب لا يرى حلاً غير الحل الدولي، ويحاول هو وائتلافه العمل على تثبيط عزيمة الشعب والحط من همة الكتائب والألوية في الميادين، وإقناعهم بأنهم أعجز من إنجاز التغيير بعيداً عن إرادة الدول الكبرى وحفظ مصالحها. والحقيقة هي أن كثيراً من هؤلاء يتمنون حقاً أن تتدخل الدول الكبرى كي تسقط النظام قبل أن تسقطه الثورة على الأرض، حتى يكون لهم نصيب من السلطة، وحتى يقطعوا الطريق على البديل الإسلامي الذي ينعتونه بالتخلف والرجعية وفي أحسن الحالات بالجهل والجمود، مع أن الحل الدولي سواء أكان بريطانياً أم أميركياً أم خليطاً من هذا وذاك هو حلٌّ معادٍ لمشروع الأمة وعقيدة الأمة ومصالح الأمة قطعاً. وكل

من يعمل لتحقيقه أو المساهمة في إنجاحه هو عميل من الدرجة الأولى، لا يغير من حقيقة الأمر كونه داعيةً أو عالماً أو مفكراً إسلامياً أو مناضلاً أو سجيناً سابقاً في سجون النظام.

إلا أن من الجدير ذكره أن انتشار الحالة الإسلامية بشكل جماهيري وتوجهها نحو المطالبة بتطبيق الإسلام وإقامة دولته يتطلب وعياً ورعاية وتحصيناً، وإلا فإن أعداء الأمة جاهزون لاختراقها وللمكر بها واستغلالها ومن ثم الإجهاز عليها أو حرفها عن مسارها الصحيح. سيما أن هذه الحالة انتقلت إلى الكفاح المسلح ضد النظام، وهذا عمل مكلف جداً بطبيعته، وقد جرت العادة أن يُجَرجَرَ حَمَلَةُ السلاح إلى الارتباط بالدول الكبرى أو عملائها بدافع الحاجة الماسّة للمال والسلاح. ويمثل هذا الارتباط خطراً ماحقاً على الحالة الإسلامية برمتها، ولا داعي لتبريره أو التذاكي فيه، فبمجرد التقام الطعم والاستناد إلى معونة هذه الدولة أو تلك، فإنه سيتم تجيير العمل لصالح جهة ضد أخرى، وستفقد تلك الجهة استقلاليتها، وستجد نفسها متورطة بما لا قبل لها بالخروج منه بحال من الأحوال.

لهذا نؤكد بشكل جازم لا لبس فيه بأن الارتباط بأي شكل من الأشكال بأي دولة كبرى أو دولة تابعة هو نحر للحالة الإسلامية وقضاء على إرادتها واختطاف لمشروعها. ولطالما ظهرت حالات مماثلة مكرت بها الدول الكبرى وأتباعها، فجيَّرتها لتحقيق أجندتها وحالت دون إنتاج المشروع الإسلامي. فقد وَجَدَ "مجاهدو الأفغان" وكل من ناصرهم من "مجاهدي العرب" والعجم أنفسهم في مستنقع بائس من الحروب المحلية والدولية بعد أن استنفد حلف الناتو بقيادة أميركا غرضه منهم في حربه ضد الاتحاد السوفياتي. وكذلك وَجَدَ "مجاهدو البوسنة" وكل من ناصرهم من "مجاهدي العرب" والعجم أنفسهم ضحية اشتباك دولي بين أميركا وأوروبا وروسيا، أدى إلى تفكيك يوغسلافيا بعد صراع دموي للهمينة على وسط وشرق أوروبا. كما وجد "مجاهدو العراق" وكل من ناصرهم من "مجاهدي العرب" والعجم أنفسهم فريسة الصحوات والمشاريع السياسية المسمومة بعد أن حققت أوروبا مصلحتها من استنزاف أميركا على ظهورهم. ولائحة الأمثلة في هذا المضمار تطول، سواء على الصعيد المحلي أم الدولي، لكن القضية هنا تتقصد لفت نظر الأمة والعاملين الناشطين في الميادين والساحات والجبهات إلى ما يمكن تدبيره لهم إن لم يتنبهوا للمخاطر التي تتهددهم!

**إن الارتباط بالدول الكبرى هو انتحار سياسي ولطالما ظهرت جماعات نادت بأهداف نبيلة لكنها تحولت إلى مجرد أدوات للدول التي تمولها وتدعمها.**

لهذا كان لا بد من التنبيه دائماً وأبداً إلى دور الكتلة الواعية والصادقة في قيادة الحالة الإسلامية لربطها بقوى من جنسها وبأجندة واضحة تعبر عن تطلعاتها وبمعايير محددة حتى لا يتم العبث بها، فتتجنب أن يصيبها ما أصاب غيرها، ولا

يتأتى هذا بحال سوى من خلال التنبه إلى أن الارتباط بأي شكل من الأشكال بأي دولة كبرى أو دولة تابعة هو نحر للحالة الإسلامية. كما يجب العمل على ترسيخ مشروع الخلافة الإسلامية كنظام حكم وحيد مقبول لديها.

إن العمل الجاد والواعي من قبل العاملين لإقامة الخلافة والمناصرين لهم في صياغة الحالة الإسلامية وقيادتها في سوريا يدفع مشروع الخلافة إلى الأمام ويمنع محاولات استبدال عميل بآخر أو استبدال نفوذ دولة استعمارية بدولة آخرى. كما يمنع الأخذ بما ذكرنا من أمور من وصول سوريا إلى ما وصلت إليه تونس ومصر واليمن وليبيا، حيث تحولت الانتفاضات الشعبية هناك من حراك باحث عن كرامة إلى فوضى عارمة تقوده شلل وعصابات وأحزاب محترفة التجارة بالسياسة تتصارع بشكل مسعور لتقاسم السلطة فيما بينها.

إن حركة التغيير القائمة اليوم في سوريا قد تحولت بفضل الله إلى مشروع تغيير إسلامي يطالب بإقامة دولة الخلافة الإسلامية، وهذا التحول أشعر العاملين المخلصين من الإسلاميين بوجود إرادة ربانية وتدخل ربانيّ جعلهم يثوبون إلى ربهم ويصححون مسارهم ويعوِّضون به عن التآمر والتخلي الدولي عنهم، وكان في هذا رحمة منه تعالى وتفضُّلاً. ولكن تبقى النقطة الأهم لاكتمال هذا المشروع وإتيانه أُكُلَه هو أن يتولى من أعدَّ نفسه لهذا الأمر عدته، وأعدَّ دستوراً إسلامياً مبنيةً على العقيدة الإسلامية مواده كلها، ومنبثقة من الأدلة الشرعية كل أحكامها، وعنده القدرة والخبرة السياسية للقيام بفرض الحكم بما أنزل الله تعالى... فمتى وجدت هذه الجهة القادرة على ذلك يصبح فرضاً على المسلمين العمل معها لإقامته بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية التي تكون على غرار دولة الخلافة الراشدة الأولى: خلافة على منهاج النبوة. وعندها تتحقق بشرى رسول الله ﷺ بقوله في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد: " ثم تكون خلافة على منهاج النبوَّة" وتتحقق بشرى أخرى لرسولنا الصادق المصدوق في الحديث الصحيح الذي رواه الطبراني بقوله: "عقر دار الإسلام بالشام". وهنا لا بد من لفت نظر المسلمين إلى أن مقصود حديث رسول الله ﷺ بالشام هو ما يعرف اليوم ببلاد كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن؛ لذلك فإن خير التغيير الذي يحدث اليوم في سوريا يجب أن يشارك فيه جميع أهل هذه البلاد، فضلاً عن أنه يلحق جميع المسلمين في جميع أقطارهم، ولا يتركوا أهل سوريا من المسلمين لوحدهم، هذا والله سبحانه وتعالى من وراء القصد.

**إن عمل حملة الدعوة يجب أن يقوم على أساس توجيه وإرشاد ونصح وقيادة هذه الثورة للخلاص من النظام المجرم واستبداله بنظام الخلافة الإسلامية.**

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾. ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفقه على مذهب أوباما: مصر المخطوفة، إلى أين؟

محمود عبدالكريم حسن

تُعرفُ الأممُ بهويتِها، بها تتميزُ وتتمايز، فإذا تغيَّرت هويتُها تغيَّرت، وإذا اندثرت اندثرتْ. وهويةُ الأمة الإسلامية الإسلامُ، بعقيدتِه التي يؤمنُ بها أفرادُ الأمة وتقومُ على أساسِها دولتُهم، وبشريعتِه التي تنظمُ علاقاتِهم وتَحكمُ أعمالَهم وترعاها دولتُهم وتنفذُها.

وتتجسَّدُ هويةُ الأمةِ في فقهائها ومفكريها ومثقفيها وقضاتها. والأمةُ الإسلاميةُ إنما يجسِّد هويتَها فقهاؤها والعلماءُ الحقيقيون فيها، فهم مجتهدوها ومفكروها والعلماءُ بما شرع الله لها من أحكامٍ وأنظمةٍ، وبطريقةِ عيشها وغايتها في الحياة، وهم العلماء الذين قال فيهم ﷺ: «**إنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا درهماً ولا ديناراً وَرَّثوا العلْمَ فَمَنْ أَخَذَه أخذَ بِحَظٍّ وافر**». رواه أبو داود وغيره. وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

وإنَّ من أهم الأخطارِ على الأمة أن تصبحَ الأفكارُ القطعية عندها والقضايا المحسومةُ موضعَ بحثٍ ونظر، أو محلَّ تخصيصٍ أو تقييد، فتصبحَ محكوماً عليها بأفكارٍ من خارجها بدل أن تكون حاكمةً على غيرها ومقياساً له، فتنفي كلَّ فكر دخيلٍ وتردُّ كلَّ بدعةٍ وتحريف. هذا خطرٌ تضيع معه هويةُ الأمة فتتصهرُ في غيرها، وهو من عوامل الاندثار أو الانفصال عن الأمة.

ومن أمثلة ذلك أن يصبح شيءٌ ما مقدماً على هذه الهوية، فيُقال مثلاً إن الحرية مقدمةٌ على تطبيق الشريعة، فتصبح هذه الحرية أصلاً حاكماً على النصوص الشرعية ودلالاتها، أو أن يقال بالمساواة بين الرجل والمرأة، ويُتَّخذُ هذا أصلاً، فَتُؤَوَّلُ به ولأجله المعاني الشرعية، وتُرَدُّ نصوصٌ بحجة أنها أخبارُ آحادٍ لا تفيد القطع. ولقد جدَّفَ غيرُ واحدٍ من المحسوبين في صف العملِ الإسلامي فجادلوا في قطعياتٍ تشكيكاً بها، كيف لا وقد جَعَلوا للشريعة مقياساً من غيرها حاكماً عليها.

وليس معنى هذه الحرية في الحقيقة إلا حرياتِ الحضارة الغربية المتناقضة مع الإسلام، تُقَدَّم للناس مُجَمَّلةً بتعبير الحرية لتسهيل الخدعة، ويؤدي هذا القول إلى لازمِهِ الحتمي لتصبح أفكارُ الإسلام وأحكامُه مشروطةً بأفكار من خارجه، فيصبح حكم الردة – مثلاً – موضع بحث، بل يلزم ردُّه لأنه يتعارض مع الحريات، ويصبح حكم الكافر للمسلمين حقاً مشروعاً، وتصبح الدعوة إلى الكفر حقاً للأفراد والأحزاب، ويصبح الربا كما السياحة الخليعة ضرورةً لتحقيق النمو ولحماية الاقتصاد من الانهيار، ويصبح الفن الساقط والسفه الإعلامي والتعدي على المقدسات الإسلامية إبداعاً يجب احترامه وتشجيعه. بل يصبح حكم الشعب وتشريع الشعب مقدَّما على حاكمية اللّه تعالى أو شرطاً لها، فيُسوَّغُ الاستفتاءُ على أحكام اللّه سبحانه، ويبرَّر ذلك بتفاهة أن الشعبَ مسلمٌ فسيختار الشرع بطبيعة الحال، ويُخادعُ المسلمون ليقبلوا بالديمقراطية تارةً بالتلبيس المفضوح بأنَّ المرادَ بها آلياتُها وليس سيادة الشعب، وتارةً بأنها الشورى، وتاراتٍ بما تتفتَّقُ عنه عبقرياتُ أهلِ المصالحِ والأهواء.

وليستْ تلك المساواةُ بين الرجل والمرأة إلا من بهيمية الفكر الغربي وضلاله وشذوذِه. أليسَ من أبلغِ الضلالِ وأشدِّ العَمى في البصر والبصيرة أن لا يجد المرء فرقاً بل فروقاً بين الرجل والمرأة فيقول بالتساوي! ثم تُنقضُ آيات المواريث وتُحرَّفُ كثيرٌ من الأحكامِ بمقتضى تلك المساواة.

هذه أمثلة وغيرها كثير، إذا مضت واحدةٌ منها يرتاضُ الناس فيسهلُ بعدها أن يمضي ما هو أكبر، تحت عناوين الحرية الشخصية وحرية الرأي، والفن والإبداع وحقوق المرأة وغيرها...

نعم، هذا طريقُ ضياعِ الأمةِ واندثارِها، أو هو سبيلُ الانفصال عن الأمة. وأنَّى للأمة أو الجماعة أن تكون إسلاميةً إذا كان تطبيق الإسلام مشروطاً عندها برضا الناس، وكيف تخضعُ حاكميةُ اللّه تعالى لتصويت الناس مسلمين وغير مسلمين! إنه سبيلُ الردة والاندثار.

والأخطرُ مما سبق أن تُروِّجَ لهذا حركاتٌ تعدُّ إسلاميةً، وأن يجري بأيدي وألْسِنَةِ علماءٍ ينبغي أن يكونوا ورثةَ الأنبياء، فإذا بهم يُحَرِّفون أحكامَ الشرعِ ، متوسلين إلى ذلك بتخويفِ الناسِ من أخطار يكبِّرونها في أذهانهم، وبالاعتماد على جهلهم، وعلى تعابيرَ وألفاظٍ ذاتِ صلةٍ بالمباحثِ الشرعية يضعونها في غير مواضعها. فالحرياتُ العامةُ – مثلاً – المنبثقةُ عن العلمانية والتي هي من مقاصد التشريع الغربي

تصبحُ عند هؤلاء مقاصدَ للشريعة الإسلامية. ومقولةُ أميرِ المؤمنين عمرَ رضي الله عنه: «متى استعبدتُم الناسَ وقدْ ولدتهم أمهاتُهم أحراراً» يجعلونها دليلاً على هذه الحريات التي هي كفر بحاكمية الله تعالى وانعدامُ أخلاقٍ وسعارُ جنسٍ وشذوذ، في حين كانت مقولته رضي الله عنه نقضاً صارخاً لتلك الحريات ولعبوديةِ الإنسانِ للإنسان ولاستعباد الأميرِ للرعية أو ظلمِهم بسلطته. أفليس هذا من تحريف الأحبار للدين؟

ليس هدفُ هذه المقالةِ تعدادَ هذه الرزايا أو تفنيدَها، وإنما المرادُ بها التحذيرُ من خطر عظيم، فعندما يكون هذا هو واقعَ علماء الأمة وهذا هو مستوى علمِهم وهذه هي حكمتَهم فالنتيجةُ الطبيعيةُ هي الضياعُ والاندثارُ. والجماعة التي تنقاد لهم مآلُها الانفصالُ عن جسم الأمة والتيهُ في سبلِ الضلال. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾. وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّه لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاء حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» متفقٌ عليه.

وإنه وإن كانت هذه الظاهرة ملحوظةً اليوم في بلاد المسلمين إلا أن تأثيرَها الأكبرَ وخطرَها الأعظمَ هو في مصر، وذلك أنها مفضوحةٌ ممجوجة بشكل جيد في عموم بلاد المسلمين إلا مصر حيث الأمرُ على العكس من ذلك، فهذه التَّحريفاتُ لها رأيٌ عامٌ في مصر حيث يُدافِعُ عنها عامَّةُ الناسِ ومنهمُ الداعون لتطبيق الشريعة، ونجد الفتاوى من مشاهير العلماء هناك ومن أعلى مستوياتِهم تبرِّرُ ما يتعارضُ مع قطعيات الإسلام كالديمقراطية بذريعة آلياتها، أو الحرية كما أسلفنا، أو تدعو إلى التصويت بـ «نعم» على دستور يعجُّ بكفر الديمقراطية ومنكرات الحريات بذرائع التدرُّج في تطبيقِ الشريعةِ أو أهونِ الشَّرَّين، بينما لا نجد في هذا الدستورِ أثراً لحصر الحاكمية بالله تعالى وحده، ولا التزاماً بالإسلام في طريقة التشريع وسن القوانين، ولا في أحكام نظام الحكم ولا العلاقاتِ السياسية، ولا في أحكام الاقتصادِ أو أسبابِ الملكيةِ أو التصرفِ بها وإنفاقِها أو تنميتِها، ولا في الأخلاقِ الإسلامية وما يترتبُ على انتهاكها، ولا في أحكام المرأةِ ولا الحدودِ والعقوباتِ الشرعية... وكذلك تبرِّرُ (هذه الفتاوى) أو تسكُتُ على السياساتِ والمواقفِ المنكرةِ تجاه أميركا و(إسرائيل) وتجاه ما يجري للمسلمين وعليهم في العالم وهي أوضح

وأشهر من أن ندلِّلَ عليها.

وأؤكِّدُ إنَّ حِدَّةَ هذا الخطر على مصرَ وأهلِها هي أنه يحصلُ باسم الإسلام، ويُرَوِّجُ له علماء ومشايخ، ويدافعُ عنه عموم المتدينين في مصر بانقيادٍ أعمىً لهذه الجهالات، وأنه يجري في بلدٍ إسلاميّ اختار أهله ثلاثةَ أرباع ممثليهم باعتبارهم شخصياتٍ إسلاميةً ومن روَّاد: تطبيق الشريعة، والإسلامُ هو الحل، والحاكمية لله، والبراءة من الشرك والمشركين.

لقد خرجت جموعُ المصريين بالملايين وبشكل متصاعد وبوتيرةٍ سريعة، في صورةٍ من أندر صور التاريخ البشري، مثبتين أن مصر هي كنانة الرجال، في صورةٍ جعلت قلوبَ مسلمي العالم تهفو إليهم وتدعو الله أن يهيّئ لهذه الجموع الهائلة قيادةً واعيةً مخلصةً لله تعالى، تُقيمُ حكمَ الله ليس في مصرَ وحدها بل في العالم كله.

ولكنَّ التبريراتِ التي أشرنا إليها، والناتجةَ عن ضعفِ الإيمان واليأسِ من روح الله، وعن المسارعةِ في الكافرين لإرضائهم، وفتاوى الرؤوسِ الجهَّال الذين أشار إليهم الحديثُ الشريف؛ تلك التبريراتِ التي ليست إلا من تخويفات الشياطين: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾، وهذه التبريرات هي من مثل: لا نستطيع، مصرُ جائعة، مصرُ مَغْزُوَّة بالفقر والبطالة، مصرُ عاجزة، فيها علمانيون، الكفرُ قويٌّ ويحاربُنا... ثم الخداعُ والتلبيسُ بمغالطاتٍ وتحريفات، كمغالطةِ التدرج حيث يبررون تطبيقَ الحرام بذريعة أنه تدرج في السير نحو تطبيق الشريعة، في حين كانت مقولته رضي الله عنه استنكاراً، ويحرِّفون معنى الصبر في القرآن الكريم الذي هو الصبرُ على البلاءِ والمصائبِ والأذى، ومن ذلك على مشاقِّ وتبعاتِ وتكاليفِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر والثباتِ على دين الله تعالى، فيجعلونه بمعنى إعطاء وقتٍ أطولَ لفاعل المنكرِ وللحاكمِ بالكفر، ومساندتِه في منكره والدفاعِ عنه وعن منكراته في مواجهةِ الدعاةِ إلى الله المنكرين للحكم بغير ما أنزل الله، وما هذا من الصبر في شيء. ويلبِّسون بمقاصد الشريعة التي هي من شأن أهل الفقه الحقيقيين ذوي الباع فيه، ويجهلُها عامةُ الناس، فيقدِّمون لهم مقاصدَهم ورؤاهم وأهواءَهم على أنها مقاصدُ الشريعة. وإذا ما آن أوان ما يُحبُّ الناسُ سماعَه عن تطبيقُ الشريعة، تجاوزوا الأمرَ مسرعين إلى مبادئ الشريعة وكلياتِ الشريعة وقواعدِ الشريعة واستلهامِ الشريعة وما إلى ذلك من تلبيساتٍ واحتيالات. فلماذا مبادئُ الشريعة وكلياتُ والشريعة

ومقاصدُ الشريعة وحكمةُ الشريعة وليس الشريعة ذاتُها، لماذا؟!

كل ذلك خطف الثورةَ في مصر وخدع أهل مصر، ورجع بهم إلى الأوضاع التي ثاروا عليها بل إلى ما هو أسوأ، إذ إن هذه الأوضاع تتكرَّس هذه المرة تحت عنوان انتصار الشريعة والإسلام المعتدل وتقف على رأسها عمائمُ ولِحىً.

هل حقاً اختُطفت الثورة المصرية؟

ليس هذا فحسب، لقد اختطفتِ الثورةُ المصريةُ واختطفتْ مصرُ معها. ووُضِعت مصر بعد الثورة كدولة وشعب – وليس فقط كدولة – في قطار العلمانية الأميركية في مقطورة اسمها الإسلام الوسطي أو المعتدل. والفضلُ الكبيرُ في ذلك يرجع إلى إخوانها وسلفييها وإلى كبارِ علماءِ أزهرِها وفضائياتها، ولا ننسى دور علمانييها العلنيين في ذلك، فهو سابقٌ وإن كانوا في هذا العصر أعجزَ من أن يقوموا بهذا الدورِ أو بعُشره.

لقد جاء أوباما إلى رئاسة أميركا وهو يحمل هدفَ سلفه بوش في الاستعمار وضرب الإسلام، ولكنْ باستراتيجيةٍ وأساليبَ مختلفةٍ عنه، تُبْطِنُ الخطرَ الأعظمَ على الإسلام وتظهرُ الودَّ والإنصاف. ولم يكن مصادفةً اختيارُ أوباما مصرَ وجامعةَ القاهرة لإلقاء خطابه الموجهِ إلى العالم الإسلامي في ٤ حزيران ٢٠٠٩م، والذي ضمنه نظرتَه إلى الإسلام واستراتيجيتَه تجاهه. وكان واضحاً وحاسماً في تقرير نظرته في أن هناك نسختين للإسلام، الأولى هي التي ترفض الديمقراطية وتواجهها، وترفض الحريات العامة وحقوقَ المرأة وما توصَّلت إليه الحضارة الغربية الأميركية، وأعلن أن هذا النمطَ من الإسلام يجب على دول العالم وعلى مصر محاربتُه والقضاءُ عليه. أما النسخةُ الثانية من الإسلام عند أوباما فهي الإسلامُ الذي هو جزء من أميركا ومن حضارتها، بناءً على أن أميركا هي موئلُ الحضارات، فكلُّ جيدٍ وواعدٍ تقبلُه أميركا وتستوعبُه وتصهرُه في جملةِ ما لديها لتخرجه من بوتقتها جديداً وفي شكلٍ آخرَ هو الأرقى والأعلى في مسيرة التطور الإنساني، وهو الحضارة الأميركية. وأعلن أوباما حينها صراحةً أن هذا الإسلام لا يمكن أن تكون أميركا في حرب معه، وقال حرفياً: إنه جزءٌ من أميركا.

إذن، أعلن أوباما من القاهرة اجتهادَه ومذهبَه في الإسلام، وهو الإسلامُ الأميركي، العلماني، الديمقراطي، الذي مصدرُه أميركا وترضى عنه أميركا، ويتخِّذُ شِرعة الأمم المتحدة والمواثيقَ الدولية في سيادة الشعب وحقوق الإنسان والحريات العامة وحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين وتطور الأخلاق،

وفي محاربة الإسلام وعدِّه جموداً وتخلفاً، وتسميته تطرفاً وإرهاباً، ويسمح بالنيل من مقدسات الإسلام بناءً على أصل الحرية... وهذا الإسلام هو الذي يُقدَّم للمسلمين من خلال علمائه المذكورين -وأمثالٍ لهم في بلاد أخرى- باسم الإسلام المعتدل والإسلام الوسطي، أو المرونة والتجديد...، وما صَعُبَ تقديمُه وتمريرُه لوضوحه ووقاحة مظهره استعملوا فيه التضليلَ والتلبيسَ المذكورَيْن آنفاً، بذرائعَ أو رخصٍ لا محل لها شرعاً كالتدرج أو الضرورات، وبقواعد يجهلون أو يتجاهلون مواضعَ تطبيقِها أو شروطَها، كقواعد أهون الشرين أو جلب المصالح ودرء المفاسد.

ولعلَّ مجادلاً يقول إنهم لا يقصدون هذا التحريفَ والانحرافَ، فأقول: تبقى الحقيقةُ جليةً في أن هذا هو واقعُ أقوالهم ومضمونُها ومآلُها، والواقعُ المحسوسُ أثبتُ وأصدقُ من أوهام الظنون. وصدقَ رسولُ الله ﷺ: « **...قيل ما الرويبضةُ يا رسولَ الله؟ قال: الرجلُ التافهُ يتحدَّثُ في أمرِ العامَّة**». أخرجه ابن ماجه والإمام أحمد والحاكم، وصحّحه الذهبي وغيره.

هذا هو مذهب أوباما أو إسلام أميركا التي توسلت إليها حركاتٌ ومشايخُ ليُثبِتوا لها أنهم أهلٌ للقيام به، وأنهم أوْلى بذلك من العلمانيين المنبوذين، وأقدرُ منهم على حفظ مصالحها، لِتَقْبَلَهُم أدواتٍ لها ولِتُوصِلَهم إلى الحكم بدلاً من أولئك الذين انتهت صلاحيتُهم.

وهذا هو أحدُ أهم أسبابِ الصراعِ المحموم الذي شهدناه ونشهدُه بين العلمانيين ودعاةِ تطبيق الشريعة -ظاهريًّا- على دستورٍ علمانيّ ينقض قطعيات الإسلام، ويزدحمُ بالكفر والمنكرات، ويستعد علماء ومشايخ وأتباعُهم للتضحية بأنفسهم للدفاع عنه وكأنهم يدافعون عن دين الله ومقدساته! فإلى أين يا مصر؟ إلى أين؟

لا يحتمل المقامُ تفنيدَ منكرات هذا الدستور، ولكنني أذكر منه مادتين فقط. فالمادة ٥ تنص على: «السيادة للشعب يمارسها ويحميها...». والمادة ٦ تنص على: «يقوم النظام السياسي على مبادئ الديمقراطية والشورى...». فهل يقبلُ هذا مسلمٌ وهو ينقض قولَه تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، وغيرَها مما هو قطعيُّ الثبوتِ والدلالة؟ وهل لأجلِ هذا الدستور وما في هذا الدستور يستبشرُ أحدُ كبار هؤلاء العلماء ويقول منتشياً: «وقالت الصناديقُ للدينِ نعم»! هل هذا هو الدين حقاً؟! هل هذا هو الإسلام؟! مرةً أخرى أقول محذراً: إلى أين يا مصر، يا علماءَ مصر، ويا أزهرَ مصر، ويا أهلَ مصر؟

وكذلك لا يسعنا أن نبين هنا كلَّ

أخطارِ ما صدر عن الأزهرِ على هوية مصر، وهو ليس أقلَّ خطراً من هذا الدستور ومن هؤلاء العلماء وبخاصةٍ وهو يصدر عن هذا الصرح. فمما جاء في نص وثيقة الأزهر الصادرة في حزيران٢٠١١م: «دعم تأسيس الدولة الوطنية الدستورية الديمقراطية الحديثة، التي تعتمد على دستور ترتضيه الأمة...» وجاء فيها: «اعتماد النظام الديمقراطي...» وجاء فيها: «الالتزام بمنظومة الحريات الأساسية في الفكر والرأي، مع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والمرأة والطفل...» وجاء فيها: «تأكيد الالتزام بالمواثيق والقرارات الدولية، والتمسك بالمنجزات الحضارية في العلاقات الإنسانية، المتوافقة مع التقاليد السمحة للثقافة الإسلامية والعربية...». وإنَّ هذا لكافٍ لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهو شهيد.

إن المراوغة باديةٌ في هذه المحاولات، إذ كيف يجمع كلٌّ من هذا الدستورِ وهذه الوثيقةِ بين جعل التشريع للشعب والالتزامِ بالمواثيقِ والقرارات الدولية وحقوقِ الإنسان والمرأة والطفل...وبين أحكامِ الشريعة الإسلامية وهما متناقضان في القوانين والأحكام وفي مصادرها! كيف يوفِّقون بل يطابقون بين الإسلام والكفر! وما هي المنجزات الحضارية في العلاقات الإنسانية؟

إن أهم خصائصِ هذه النصوص أنها عموماتٌ زئبقيةٌ وأظهرَ ما فيها الغموضُ والتناقضُ، والغموضُ وسيلةُ المخادع وصفتُه، والتناقض حالُ الكاذبين ومآلهم. وهذا ليس من الإسلام، وإن سمِّيَ بذلك تضليلاً فهو إسلامٌ على مذهبِ أميركا وذوبانٌ في هويتها.

نعم، إن مصر اليوم مخطوفةٌ في قطار أميركي، وهي إما أن تذهبَ أبعدَ من ذلك فتصبح كطائرةٍ أميركيةٍ بلا طيار، تضربُ بها أميركا الإسلامَ هنا وهناك باسم محاربة الإرهاب، وحينئذٍ ستكون تكاليفُ عودةِ مصرَ لتكون كنانةَ الأمة الإسلامية وكنانة الله في أرضه صعبة جداً ودامية جداً، وإما أن يتذكَّرَ من له في الأمر قولٌ أو باع، ويتَبصَّرَ أولو التقوى والنظرِ ممن لهم تأثيرٌ وأتباع، فترجعَ مصرُ عاصمةً للإسلام وأمَّتِه في زمنٍ أقرب وبتكاليفَ أقل.

وإنَّ الأملَ لمعقودٌ على ثُلَّةٍ من المؤمنين العاملين أن يفتحَ الله سبحانه وتعالى عليهم وينصرَهم ويجزيَهم خيرَ الجزاء، وعلى خيريَّةِ أهلِ مصر أن تتَّقدَ وتشتعلَ فتقلبَ الأمورَ رأساً على عقب. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

# خطورة فكرة التدرج في تطبيق الشرع

عصام الشيخ غانم

تعتبر فكرة التدرج في تطبيق أحكام الله في الأرض من أخطر الأفكار المطروحة الآن على ساحة العمل الإسلامي، فهذه الفكرة تعيق عمل العاملين المخلصين للإسلام وترخي من عزائمهم، وبدل الاندفاع إلى الأمام تصبح فكرة التدرج عاملاً يلفت الرجال عن مواقف الحق، فيقبل الدنية في دينه، وهي أداة للتنازل عن الثوابت الشرعية في كل الأعمال السياسية لدرجة لا يستطيع المراقب أن يفرق بين بعض الجماعات الإسلامية والعلمانية، وفي الظرف الحالي زمن الثورة فقد أخذت فكرة التدرج بالبروز إلى السطح بقوة، وأصبح من يطبق أحكام الكفر تحت ذريعة التدرج ينعت في وسائل الإعلام بالمعتدل، ومن يناهضها ينعت بالتطرف والأصولية، وقد أجادت الدول الاستعمارية الكبرى في ثني الجماعات المسماة بالمعتدلة عن الإسلام ونجحت في إبعادها عن العمل السياسي الإسلامي، وتلاشت الفروق بين تلك الجماعات والأحزاب العلمانية.

وإذا كنا نجزم جزماً بأن هذه الفكرة لا أصل لها في الشرع على الإطلاق، فإننا نرى بأن بعض الجماعات التي عرفت عبر القرن العشرين بأنها إسلامية قد أخذت تطبق أحكام الكفر حكماً حكماً، ورفضت أحكام الإسلام بالجملة اللهم باستثناء القليل تحت ذريعة التدرج. فيتعجب المسلم وهو يستمع لتصريحات راشد العنوشي زعيم حركة النهضة التونسية وهو يرد على المظاهرات المنادية بتطبيق الإسلام في تونس، فكما ذكرت الـ (بي بي سي) بأن «راشد العنوشي يرفض للمرة الثالثة تطبيق أحكام الإسلام في تونس»، وقد استمعت إلى محرزية العبيدي في حوار مباشر مع الـ (بي بي سي)، في ردها على سؤال حول قانون تعدد الزوجات في تونس، فردت هذه الممثلة لحزب النهضة في المجلس التأسيسي وهي ترتدي حجابها «بأن تعدد الزوجات لن

يكون في تونس» ورددتها عدة مرات، ولا شك أن هذا الرفض لأحكام الله مرده القناعة البائسة التي توهم هؤلاء «الإسلاميين» أنها شرعية، والتي أخذوا يرفضون بموجبهاأحكام الله ويقبلون على أحكام أوروبا وأميركا ويعدون دساتير هذه الدول مثلاً يحتذى به، وكأن الإسلام لم ينزل، وكأن الله لم يشرع أحكاماً. وقد أجاز هؤلاء لأنفسهم التصويت وفق اللعبة الديمقراطية على القوانين المختلفة التي لا تمس الإسلام بصلة، وكأنهم أطفال يلهون في ساحة العمل الإسلامي.

وأما جزمنا بأن هذه الفكرة دخيلة على الإسلام، فمرده إلى أن الإسلام الذي أرسل به محمد عليه الصلاة والسلام قد نقل إلينا بطرق لا خلل فيها وأساسها يقيني، ولم يرد في ما ورد على الإطلاق أن الرسول ﷺ قد أجَّل تطبيق بعض الأحكام، حتى يفهم من ذلك أنه تدرج، أو أنه قد طلب من صحابته تطبيق أحكام وأباح لهم تأجيل أخرى، ولم يرد كذلك ما يفهم منه تدرج في ما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم. وما وردنا أن كل حكم شرعي كان يتنزل، كان يطبق فوراً. ومشهور ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه كسر ما بيده من خمر عندما أتاه تحريمها، ومعروف عن النبي الكريم رفضه لكل دعوات زعماء قريش له بالتنازل، بل إن كتاب الله يحذر مما هو أقل من ذلك ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾. والحقيقة أن المروي لنا عن المسلمين أن اسلامهم كان دائماً انقلاباً شاملاً في حياتهم، في الإيمان والالتزام بأحكام الدين الجديد. والانقلاب هذا معناه أخذ كل ما أتى به الإسلام إلا أن يكون المرء مكرهاً وعنده دليل من الشرع أن الإسلام يبيح له عمل محرم، كالنطق بالكفر وقلبه عامر بالايمان إذا ما تهددت حياته، أو أكل ما هو محرم إذا لم يوجد غيره وأصبحت حياته عرضة للخطر، وفي كل ذلك أدلة من الشرع لكل عمل على حدة بأنه يباح، وكذلك حدود تلك الإباحة.

وربما ظن البعض أن تحريم الخمر على عدة مراحل كما يقولون هو دليل التدرج، وهنا لا بد من الجزم بأن من يقول هذا قد وضع نفسه مكان الخالق والعياذ بالله في التحريم والتحليل، فتحريم الخمر بهذه الطريقة هي شأنه تعالى، وقد كان المسلمون يلتزمون بالحكم وقت نزوله، فحكم الشرع في تجنب السكارى للصلاة قد التزمه المسلمون فوراً ولم يقترب أي منهم من الصلاة سكران، وعندما حرمت لم

يتدرج أي منهم في الإقلاع عنها، بل كان إقلاعه عنها فورياً كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وإذا وضح شأن تحريم الخمر بأنه شأن الله تبارك في علاه، وقد وضح شأن النبي عليه الصلاة والسلام في التطبيق، وكذلك شأن الصحابة رضوان الله عليهم في فورية التطبيق لأي حكم، لم يعد أبداً أي حجة لمن يقول بالتدرج، وإلا فماذا يقول هؤلاء في الكثير من الأحكام الشرعية التي نسخت، فهذا شأن الشارع يحرم كيف يشاء، وينسخ ذلك متى شاء، فمثلاً كان حكم الزانية الإمساك في البيت أي السجن الدائم في البيت، والحكم الذي تلاها هو أخف من ذلك إن كانت غير متزوجة، فالجلد أخف من السجن الدائم، فهل هذا تدرج من الأصعب إلى الأسهل حسب طريقة تفكير من يدعي التدرج. قطعاً لا، بل هذا شأن الخالق يطلب من عباده ما يشاء، وينسخ من طلباته ما شاء، فلا يسأل عما يفعل. وفعل التشريع والذي هو من الله حصراً، سواء أكان لفظاً ومعنى كالقرآن الكريم، أم معنى منه تعالى وبلفظ نبيه ﷺ كالحديث، هو غير القيام بالفعل أي التطبيق، فموضوع التدرج هو تطبيق الرسول عليه السلام وصحابته للأحكام الشرعية وليس فعل التشريع الذي هو لله وحده، وما روي إلينا عن كل تطبيق الأحكام والالتزام بها أنه كان فورياً دون تدرج، والحاصل اليوم أن الشريعة كلها بين أيدينا، والمطلوب من المؤمن أن يطبقها كلها إلا إذا أباح له الشرع ترك بعضها في بعض الحالات كحالات الاضطرار في المطعومات التي ذكرت آنفاً. وبدون دليل من الشرع على تلك الإباحة لا يجوز على الإطلاق إصدار أي حكم عقلي، والظن أنه حكم للشرع وكأن الشريعة لم تكتمل وأصبح دين الله يحتاج إلى فلان من الناس لا يوحى إليه ليزيد في أحكامه أو يسقط منها شيئاً والعياذ بالله.

والذي نراه أن مسألة التدرج هذه ليست طرحاً سببه الشرع عند هؤلاء المنادين بها، بمعنى أن هؤلاء لم يدرسوا هذه المسألة من الناحية الشرعية وخلصوا إلى أن الشرع يبيحها، بل الحقيقة أن هؤلاء لم يفلح فهمهم غير العميق للإسلام إلى غرس فكرته في أذهانهم، ووجدوا أن هناك في الشرع ما يمكن فهمه كذلك بسطحية ودون عمق اجتهاد، بل وصل بهم الأمر إلى اتهام يوسف عليه السلام بأن الله أوحى له بشريعة وقد خالفها في حكمه مع عزيز مصر وتركها وحكم بغيرها، وهذا يدل على

مدى الخطورة في هذا الطرح، فمن أين لهم علوم يوسف عليه السلام؟ وكيف يمكن لمسلم أن يصدق وهو يقرأ سورة يوسف وصبره على حكمٍ واحدٍ وسجنه الطويل لأجل ذلك الحكمً، أن هذا النبي يمكن أن يخالف شريعة الله التي بين يديه ويحكم بغيرها، فقد آثر السجن على الزنا! فكيف به يفرط بدين أوحي اليه؟ ومن أين لهؤلاء هذه العلوم التي يعلمونها ولا يعلمها غيرهم عن يوسف عليه السلام؟

وإذا كان يمكن للعقل أن يقبل أن يقوم حاكم مسلم بتطبيق جل أحكام الإسلام وأن يترك بعضها القليل لأنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً، أو أن قوة جبارة تمنعه من ذلك، فإن العقل يدرك أيضاً أن هذا الحاكم المسلم يعمل بجد دون أن يرى راحةً للنوم على تذليل كل تلك العقبات وإزالة كل تلك الصعوبات من أجل تطبيق بقية الأحكام، وإلا فلماذا يتصدى للحكم بالإسلام وهو لا يستطيع، وهو يعلم خطورة ذلك، فالقرآن الكريم يجزم بأن من لا يحكم بما أنزل الله يكون كافراً أو ظالماً أو فاسقاً، والحاكم الذي يريد وجه الله لا يطيق أي من تلك الأوصاف القرآنية، فجلوسه في بيته بعيداً عن الحكم أهون عليه من أن يكون كافراً أو ظالماً أو فاسقاً. وبغير ذلك لا يمكن للعقل أبداً أن يتصور أن ذلك الحاكم يريد وجه الله تعالى، وبغير ذلك يكون هذا الحاكم واحداً من الحكام الكثر الذين لا يقيمون لدين الله وزناً.

وإذا كنا نجزم فيما نراه من تجارب للحركات الإسلامية المسماة "معتدلة" بأنها ليست تلك الجماعات التي تستهدف دين الله وتريد رفعته، وإنما هي تنظر إلى غنائم الحياة الدنيا في الحكم دونما اعتبار لأحكام الله، بل وباستخفاف بدعاة الإسلام الذين يطالبون بتطبيق شامل لأحكام الله، وفي ذلك من الأمثلة كثير، نأخذ بعضاً منها:

١. قبل عصر «الربيع العربي» قيل عن تطبيق الإسلام في السودان بالتدرج، وامتدح ذلك من يسمون بالمعتدلين في ربوع العالم الإسلامي، ليتبين لمن لا يرى إلا بعد عقود بأن نظام عمر البشير كمثل نظام حسني مبارك، وإن كان دائم الكلام عن تطبيق الشريعة الإسلامية، وها نحن نرى الآن السودان دولة لا شريعة في حكمها، وأن رئيسها عميل لأميركا، وهو يقف مع السفاح بشار أسد وضد ثورة المسلمين عليه، وهو قد قسم بلاد المسلمين في السودان وأعطى الجنوب للكفار هدية بأمر أميركا، وأن أحكام الربا لا تزال

نافذة بقوة في بنوك السودان بعد عقود، بل لا يوجد نية في تغييرها، ولا يطالب بتغييرها أحد من الحركات «المعتدلة»، وهذا للتمثيل، فالحكم في السودان فارغ من أي مضمون أو شكل إسلامي، وأما أحكام الطلاق والزواج والميراث فهي مطبقة بحكم أن المسلمين يستحيل أن يتزوجوا على غير الإسلام، وكذلك الطلاق والميراث، فالأحوال الشخصية إسلامية في كل بلاد الإسلام تقريباً ولا يستثنى من ذلك إلا القليل كتونس بن علي، وتونس الغنوشي، فهذه الأحكام لا يمكن للدولة أن تفرض فيها شيئاً لا يقبله الناس في أدق شؤون حياتهم اليومية. وحتى في روسيا وفي زمن الاشتراكية التي كان يفرض فيها على المسلمين قانون الزواج المدني فرضاً وإجباراً فقد كان المسلمون يعقدون عقود زواج أخرى شرعية قبل استحلال الزواج. أي أن لا فضل في تطبيق تلك الأحكام على البشير ونظامه والذي لم يزد في ما كان مطبقاً إبان حكم النميري ومن سبقه.

٢. وأما في تركيا حيث سبق حزب العدالة والتنمية إلى الحكم أخواته من أحزاب الإخوان المسلمين في العالم العربي. فلا أدري عن أي إسلام يمكن الحديث عنه هناك، فالمحجبة لا يمكنها دخول الجامعة أو العمل الحكومي، ولا أدري عن أي مثال يحتذى به في تركيا، فقد أتى أردوغان إلى مصر وطلب من الإخوان المسلمين بشكل مباشر وعبر وسائل الإعلام القبول بالعلمانية أي ترك الإسلام. وإذا كان بعض السذج يغريهم النموذج الاقتصادي التركي، فليعلموا بأن النموذج الأميركي والأوروبي والياباني أفضل منه بكثير، والمسلم يبحث عن فعل الإسلام، ولا يبحث عن رفاهية زائفة قد صنعتها العلمانية التركية بأيدي حزب يقال إنه "إسلامي"، بل إن سجون تركيا مليئة بدعاة الإسلام، وليتسائل المسلم كم من اليهود قتلت تركيا وهي صاحبة الجيش الجبار بعد قتل اليهود لمواطنيها على سفينة الحرية المتوجه إلى غزة، فليستحي أي مسلم من طرح تركيا-أردوغان نموذجاً.

٣. وفي غزة هاشم تحكم حركة حماس منذ ٢٠٠٧م حكماً منفرداً لا تشاركها فيه فتح، وقد طمأن وقتها خالد مشعل الصحفية المتخوفة من مستقبل الحكم في غزة بكلمة واحدة "التدرج"، والآن وبعد هذه السنين من الحكم! كم عدد أحكام الإسلام التي طبقت؟ ما هي نسبة أحكام الإسلام المطبقة من نسبة أحكام غير الإسلام "أي أحكام الكفر"؟ سيستغرب المسلم

بأن تلك النسبة صفر، وسيستغرب بأنه لا يوجد مشروع للتخلص من البنوك الربوية مثلاً، وهي من أبسط أحكام الإسلام المعروفة، بمعنى أن السنين القادمة ستحمل صفراً من أحكام الإسلام المطبقة قياساً على ما مضى. وهذا ليس للتسلية، وإنما لبيان أن هذا التفكير المتذرع بالتدرج **قد أصبح يتخذ التدرج ذريعة لعدم تطبيق أي شيء**، فهي وسيلة لصد المخلصين من أبناء الحركة الذين يتساءلون أين أحكام الإسلام؟ وهم يسمون حكومة حماس في غزة بالحكومة الرشيدة، أي تشبيهاً لها بحكم الخلفاء الراشدين! يقولون لمحمود عباس اذهب إلى الأمم المتحدة وتنازل عن ٨٠٪ من فلسطين، واطلب دولة غير عضو، ونحن نؤيد مسعاك هذا، دونما اعتبار للأحكام الشرعية، بل لا وجود لها في تفكيرهم، وأكاد أجزم بأنهم عندما يعودون إلى منامهم لا يندمون على أعمالهم هذه، بل يقيّمون كل ذلك بالربح والخسارة الدنيوية دونما اعتبار لأي شريعة أو أي سياسة شرعية في الإسلام.

٤. وفي الأردن يطالب الإخوان المسلمون بإصلاح النظام في الوقت الذي تعلو فيه صيحات الشارع في الأردن بإسقاط النظام، وهذه المطالبة لا أساس لها من الشرع، بل يعللون كل ذلك بالفكرة السحرية «التدرج»، وأشد ما في الأمر غرابة أن هؤلاء يستغلون تدين الناس، فيرفعون شعار «الإسلام هو الحل»، وعندما ينتخبهم الناس يجعلون الإسلام وراء ظهورهم، ولا ترى في أي عمل لهم في الحكم أي إسلام، بل إن مواقفهم السياسية بلغت من الخزي ما تأنفه نفس أي مسلم، فقد نقلت وسائل الإعلام مشاهد عبد اللطيف عربيات رئيس البرلمان الأردني وممثل الإخوان وقتها وهو يقبّل يد الملك حسين المريض القابع في مستشفى مايو كلينيك بأميركا، في مشهد يتساءل معه أي مسلم: أي تغيير يرجى من هؤلاء؟ والآن يناضل الإخوان المسلمون في الأردن، ليس من أجل الإسلام، إنما من أجل تغيير القانون الانتخابي حتى يتاح لأكبر عدد منهم دخول البرلمان الجديد، وتخلو كامل مطالباتهم من أي قيمة شرعية، فلا هم يضعون أحكام الشريعة (أو حتى جزءاً منها) على طاولة الشروط السياسية أو المطالبات ولا أي شيء من هذا القبيل، ولا يرى المراقب لأعمالهم أي «إسلام» أو مطالب شرعية تميزهم عن مطالب العلمانيين، اللهم باستثناء بدء الحديث التلفزيوني بكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقط.

٥. وأما في مصر الثورة، فقد قفز الإخوان المسلمون ومعهم السلفيون إلى سدة البرلمان بنسبة ٧٣٪، وفاز محمد مرسي بالرئاسة، والسؤال الكبير: أين هو الإسلام من هذا الفوز بعد مرور الشهور؟ والجواب صفر، وسيبقى صفراً ما دامت هذه المنهجية هي التي تسيطر على العقل. ففي مصر لم يتغير شيء باتجاه الإسلام رغم ملايين الثوار في شوارع مصر، ومليونيات تطبيق الشريعة. والسبب أن عقلية هؤلاء هي استغلال الإسلام في نفوس الناس من أجل التصويت لهم، وبعد ذلك إلقاء الإسلام وراء الظهر وفق ما يقتضيه حال العلاقة مع الغرب، فالهدف الكامن هو إرضاء الغرب وليس إرضاء الله، وهذا ليس تحاملاً، بل هو عين الحقيقة التي يستطيع أن يراها كل من كانت له عينان. فأين الإسلام من علاقة دولة الرئيس مرسي مع (إسرائيل)؟ وأين الإسلام من حكم تزويد العدو اليهودي بالغاز؟ وأين الإسلام في عدم نصرة المسلمين في غزة من اليهود الذين يحاصرونها براً وجواً وبحراً؟ وهل دور الرئيس مرسي هو التوسط بين حماس واليهود كما كان يفعل حسني مبارك؟ وأين التغيير؟ وأين شعار الانتخابات «الإسلام هو الحل» من القرض الربوي الذي يفاوض البنك الدولي مصر رئيساً وحكومة عليه بقيمة ٥ مليارات دولار؟ ألا يستحيي الرئيس مرسي من ربه وهو يفتخر عبر وسائل الإعلام قبل أيام بأننا نسدد فوائد القروض في وقتها للدلالة على عدم وجود أزمة اقتصادية في مصر؟ كيف سيواجه بذلك ربه، وهو يعلم أن تحريم الربا شديد في الإسلام ولا يمكن أن يتجاهله مسلم؟ ولا أدري كيف يمكن لأعضاء الإخوان المسلمين المخلصين الذين تربوا في بيوت الله أن يستهينوا بذلك؟ أو أن يدافعوا عن هذا الرئيس وهو يتعامل بالربا جهاراً نهاراً غير مبالٍ بأحكام الله؟

٦. ويستغرب المسلم من بعض أعمال دعاة التدرج، فالقرضاوي قد أقام ندوة في الأزهر قبل جمعتين نصرة للثورة السورية، وقد رفع في الندوة علم المستعمر الذي يسمونه علم الاستقلال في سوريا بديلاً عن علم بشار، يستغرب المسلم كل ذلك! كيف للقرضاوي أن يقوم بهذا الفعل الشنيع، والمخلصون في سوريا قد قطعوا شوطاً بعيداً في حمل الناس على نبذ علم الاستعمار هذا ورفع راية رسول الله بدلاً منه. وكذلك كان مستغرباً أعمال القرضاوي الشنيعة قبل ذلك، مثل زيارته لأفغانستان إبان حكم طالبان لمحاولة ثنيهم عن هدم

صنم باميان، وقد هدموه بحجة شرعية، وحاول القرضاوي تنيهم عن ذلك مدفوعاً من الأمم المتحدة دونما اعتبار للشرع، فالشريعة والحياة هي أقوال وكلمات ومنصب فضائي يجني من ورائه الأموال، ويقول فيه حصراً ما يرضي الأمير والأميرة في قطر، ويحارب من يحاربون، ويسالم من يسالمون.

وإذا كان من بديهيات العمل السياسي أن الحزب أو الحركة تناضل بمبدئها ومن أجل هذا المبدأ لإيصاله إلى الحلبة السياسية للحكم به، فكيف يمكن لمسلم أن يقبل هذه الأعمال العقيمة لمن يطلق عليهم الإعلام «الحركات الإسلامية المعتدلة» وهي تطبق الكفر، بل وتتمادى في تطبيقه، ويطالب بعضها كأردوغان إخوان مصر بالقبول بالعلمانية، ومع ذلك هل يبقى مسلم يقبل أن يظن أن مثل هذه الأعمال الشنيعة يمكن أن يغطيها غربال التدرج، وهي فكرة واهية شرعاً، قد أخذها أصحابها للتملص من أحكام الشرع في السياسة! ويستغرب المرء: لماذا لا يطالب المخلصون من أبناء هذه الحركات قادتهم ببرنامج لتطبيق الإسلام، أم أن هؤلاء قد رضوا وسلموا؟ وإذا كان كذلك فهم شركاء في هذه الجريمة، مسؤولون أمام الله عن أعمال قياداتهم التي ليس فيها من الشرع إلا «البسملة». فتطبيق المسلم للأحكام الوضعية أو أحكام الكفر أشد خزياً من تطبيق العلمانيين لتلك الأحكام، فوالله إذا قدم المسلم خمراً لضيوفه لهو أشد وأعظم من أن يقدمها علماني لا يبالي بأحكام الله أصلاً، والخمر أخفُّ بكثير من تطبيق المسلم أحكام الكفر وسهره عليها.

والذي لا يجوز أن يكون غائباً عن الأذهان هو حقيقة أن هذه الحركات الإسلامية "المعتدلة" إنما تقدم إلى الحكم تقديماً بفعل دول الكفر الكبرى التي ترى فيها ملاذاً بعد أن سقط كل القناع عن العلمانيين، وأن الأمة قد علت مطالبها بتطبيق الإسلام، فبادرت هذه الدول أميركا وأوروبا إلى نسج العلاقات مع هذه الحركات واتفقت معها على استلام الحكم، لأن تلك الدول الكافرة قد وجدت في تلك الحركات ضالتها، فعن طريق فكرة التدرج في تطبيق الشريعة يمكن كما هو حاصل فعلاً الآن عدم تطبيق الشريعة، وعن طريق هذه الفكرة الخبيثة أيضاً يطمئن المسلمون أن الحكم قد أصبح بأيدٍ أمينة ليكتشف بعد حين أن هذا الاطمئنان لم يكن في محله، فهؤلاء الحكام الجدد في تونس ومصر وغيرها لا يحملون

أي إسلام للحكم بين ظهرانيهم وإن أجادوا الصلاة والصيام، فهذه أحكام فردية، وأما حكم الإسلام فهو نظام شامل يشمل كل مسائل السياسة، وقد أفرد له قدامى المجتهدون أبواباً في الإمارة والسياسة الشرعية، ولم ينساه المخلصون في العصر الحديث، فأفرد له الشيخ تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير كتاباً أسماه "نظام الحكم في الإسلام" شارحاً فيه تفاصيل أجهزة الدولة الإسلامية بأدلتها الشرعية التفصيلية.

ويخطئ من يظن بأن الله يمهل من يفرط في دينه كثيراً، وإليكم الأمثلة التي تستحق النظر فيها. ففي غزة قد خرجت مئات الألوف بداية هذا العام في انطلاقة حركة فتح، وقد سمتها فتح مليونية انطلاقة فتح، وهذا قد سحب البساط كثيراً من تحت أقدام حركة حماس بما بدا وكأنه شعبية لفتح في غزة، لكن الحقيقة أن هذه الجماهير الغفيرة التي خرجت في انطلاقة حركة فتح هي تلك الجماهير التي انتخبت حركة حماس سنة ٢٠٠٦م، وارتدت عنها بفعل فاعل، وهي بالتأكيد ليست جماهير فتح، بل الجماهير التي صارت غاضبةً على حكم حماس الذي لم ترَ فيه خيراً لا للدنيا ولا للآخرة. وفي تونس، فقد أعلنت حركة النهضة وقت الانتخابات بأنها ستعمل وفي وقت قصير على خلق مئتي ألف وظيفة ولم تعلن أي برنامج لتطبيق الإسلام لأن التدرج يبيح ذلك، وقد أوردت الأنباء بأن الدولة التونسية غير قادرة على دفع رواتب موظفيها، وفوق ذلك فقد شاعت أخبار عن فساد كبير لوزير الخارجية التونسي وهو صهر راشد الغنوشي، حيث تذكر الأخير أحكام الإسلام في الإشاعة وهدد المدونة التي نشرت تلك التفاصيل بأن الإسلام شديد في قطع دابر الإشاعة، ويا ليته قد تذكر الإسلام وحركته تعد دستور تونس، أو وهو يحكم التونسيين بالأحكام الوضعية، بل قل ليته تذكر الإسلام وجنود تونس يرمون بالرصاص المحتجين التونسيين على فيلم الإساءة للرسول عليه الصلاة والسلام.

وأما في مصر، فقد جعل الله لكل صغيرة من مسائل الحكم قصة كبيرة يهيم فيها الرئيس مرسي وجماعته، فإذا أقال نائباً قامت الدنيا ولم تقعد إلا بدماء أبناء الإخوان المسلمين الذين وضعوا وعلى المستوى الشعبي في حالة تأهب قصوى للدفاع عن الرئيس، ويا ليت ذلك كان دفاعاً عن الإسلام! ففي مصر يُظهر الله تعالى ومع كل حادثة صغيرة

بأن منهج التدرج فاشل، وأن طريقة من يسمون بالحركات الإسلامية المعتدلة في تطبيق الكفر تحت ذريعة التدرج أيضاً فاشلة، فلا يتحقق لهم في مصر أمر إلا بشق الأنفس، وأمرهم ذاك لا علاقة له بالإسلام، وكأنك تقرأ في صعوبة أعمالهم معاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾. فحتى دستور بمستوى دستور حسني مبارك لا يكاد يمر بسلام لدولة مرسي، التي بلغ من ولع جماعته لإرضاء الغرب أن أطلق عصام العريان القيادي في الإخوان تصريحاته التي أثارت غضب المصريين عندما غازل دولة يهود ودعاهم للعودة إلى مصر، وربما نرى في الأيام القادمة أعمالاً أكثر خزياً لهم في العلاقة مع دولة يهود أو تشديد الحصار على غزة أو العمالة الأكثر انكشافاً لأميركا.

لكن الذي تتوجه اليه أنظار المخلصين العاملين لبناء دولة الإسلام وتحكيم شريعة الله في الأرض هو أبناء تلك الحركات الذين كانت المساجد المكان الذي ترعرعوا فيه، ويشهد لهم الناس بالأعمال التي ترضي وجه الله، أين هم من كل هذه الحكاية؟ الحكاية التي وصل فيها الغرب إلى قيادات تلك الجماعات وجعل منها قيادات لا فرق بينها وبين أخواتها من قيادات العلمانية، ولا بد أن تأتي أحداث عظام يقف فيها كل مسلم بمفرده أمام القرار، وعندها وبالتأكيد سيتخذ المخلصون قرارهم برفض هذه القيادات التي وصلت بتنازلاتها وبسرعة ما وصلت اليه القيادات العلمانية، وإن استمرت بتغطية وجهها بالإسلام، فالأسد كان يغطي وجهه بالوطنية وهو بعيد عنها، وقد لفظه شعبه، وكذلك باقي قيادات بلدان «الربيع العربي»، لكل منهم كان غطاؤه! والأسئلة الذي يسألها كل مخلص: أين الإسلام من أعمال هذه الحركات التي يسميها الإعلام «إسلامية معتدلة»؟ أين الأحكام التي طبقت؟ وهل الاستمرار مع هذه الجماعات يرضي الله أم يغضبه؟ وهل منهجية التدرج يقبل بها بالإسلام؟ وهل تعفي المسلم من تأييد الحكم بالكفر والدفاع عنه ناهيك عن الموت في سبيله كما هو حاصل الآن في بعض المناطق؟ هذه أسئلة لكل مسلم ذي علاقة بهذه المنهجية وبهذه الحركات «الإسلامية المعتدلة»! وهي أسئلة كبيرة أمام الله تعالى!!!❑

## حزب التحرير في المغرب ينتقد الحكومة المغربية «الإسلامية» لتواطئها مع الاحتلال الفرنسي لمالي

المغرب: انتقد حزب التحرير في المغرب في بيان صدر عن مكتبه الإعلامي مواقف الحكومة المغربية إزاء الوضع في مالي والتدخل العسكري في شؤون المسلمين، موضحاً بحسب ما نقل موقع هسبريس النرويجي أن القرار الصادر عن مجلس الأمن القاضي بإرسال قوات أفريقية لمالي «اتخذ خلال رئاسة المغرب لمجلس الأمن، وفي ظل حكومة مغربية تقول إنها إسلامية»، مضيفاً «إنه لمما يدمي القلب أن يأتي خبر استباحة القوات الفرنسية للأجواء المغربية من الرئيس الفرنسي، بينما حكومة «الإسلاميين» صامتة صمت القبور وكأنها تستعين بالسر والكتمان لقضاء حاجات فرنسا في غفلة عن الشعب». ❑

## «حماس» تمنع حزب التحرير في غزة من نصرة ثورة الشام المباركة

**فلسطين**: في إطار استنكار الحزب لموقف حكومة حماس بمنعها تنظيم عرض لفيلم وثائقي عن ثورة الشام في الساحات العامة، وتأكيداً على مضيه في واجبه في حمل الدعوة ونصرة المسلمين في سوريا وكل مكان، نظم حزب التحرير في غزة وقفة احتجاجية في منطقة النصيرات وغيرها من بقاع غزة. ومن الجدير ذكره أن الحزب قد تقدم بإشعار لعرض الفيلم في الأماكن والساحات المفتوحة وفق ما ينص عليه قانون السلطة للاجتماعات في الأماكن العامة، غير أن سلطة حماس رفضت ذلك في موقف استنكره الحزب واعتبره خلافاً لادعائها تطبيق القانون، وخذلاناً لثورة أهل الشام المباركة التي سطرت أروع الملاحم في سبيل السعي لإقامة الخلافة وتحكيم شرع الله. هذا وكانت الوقفة لافتة لعموم سكان النصيرات والمارين إلى المخيمات الوسطى، حيث رفعت فيها الرايات والألوية وعدد من اليافطات التي تستنكر الوصاية السياسية وعرقلة كل عمل يناصر ثورة الشام المباركة..❑

## عقوبات ثقيلة على شباب حزب التحرير في تركيا

**تركيا**: قامت محكمة الجزاء الرابعة عشرة للعقوبات الثقيلة في إسطنبول بإصدار أحكام بالسجن لمدة ١١٩ سنة موزعة على ١٩ شخصاً خلال جلسة اتخاذ القرار التي عُقدت بتاريخ ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣م. وصدر عقب ذلك بيان لحزب التحرير من تركيا على هذه العقوبات الجائرة بحق شبابه قال فيه: «**إن حزب التحرير الذي يقوم بالعمل الفكري والسياسي فقط يتعرض لهذا النوع من التعامل لأنه يتبنى مصالح المسلمين ويحاسب الحكام على سياساتهم الخاطئة ويدعوهم لكي يحكموا بما أنزل الله، ويكشف مخططات الكفار المستعمرين ومؤامراتهم التي يحوكونها ضد المسلمين.**»❑

## باريس تحذر من سقوط سوريا في أيدي الإسلاميين

شاركت نحو ٥٠ دولة عربية وغربية ومنظمة دولية في مؤتمر باريس لدعم ومساندة المعارضة السورية. وحضر المؤتمر نواب رئيس «الائتلاف الوطني» رياض سيف وجورج صبرا وسهير الأتاسي. وحذر وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس في كلمة افتتح بها المؤتمر من احتمال سقوط سورية في أيدي الإسلاميين المتشددين إذا لم تقدم الأسرة الدولية المزيد من الدعم للمعارضة. وكان «الائتلاف الوطني» طالب في اجتماع باريس بدعم مالي وعسكري «ملموس». وقال جورج صبرا إن سورية «بحاجة إلى بلايين الدولارات» وهناك «حاجة لحد أدنى يبلغ ٥٠٠ مليون دولار» للتمكن من إنشاء حكومة انتقالية. وشدَّد على ضرورة تسليح المعارضة، موضحاً أن «الوضع داخل سورية خطير جداً وحساس؛ لذا نأمل أن يتحمل المجتمع الدولي المسؤولية وأن يقوم بما يجب القيام به تجاه سوريا والسوريين».وأوضح فابيوس موقف حكومته من الحاجة إلى التدخل العسكري في سوريا، قائلاً إنه أمام انهيار الدولة والمجتمع «تبدو الجماعات الإسلامية مرشحة إلى توسيع سيطرتها على الأرض إن لم نتحرك«. إلى ذلك نشرت جريدة «الحياة» أن السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة سوزان رايس التقت على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس رئيس الائتلاف الوطني السوري أحمد معاذ الخطيب..❑

## «رويترز»: المسلحون الأجانب يقاتلون من أجل إقامة دولة إسلامية في سورية

في تأكيد لما سبق تداوله في وسائل إعلامية مختلفة، ذكرت وكالة «رويترز» أن مسلحين «متشددين» أجانب في سورية أكدوا إنهم يقاتلون من أجل إقامة دولة إسلامية في سورية سواء رضي المقاتلون المعارضون السوريون الذين يسعون للإطاحة بالرئيس بشار الأسد بذلك أم لا. وأشارت الوكالة إلى أن نفوذ الأصوليين المتشددين أصبح واضحاً في حلب، حيث يتنقل كثير من المعارضين في شوارع المدينة المدمرة في سيارات تعلوها أعلام سوداء وشعارات إسلامية. وذكرت أن كثيراً من المعارضين يشيدون بمهارات الجهاديين التي اكتسبوها في أفغانستان أو العراق، ويقولون إنهم من «أشجع المقاتلين».وأبدى مقاتل تركي في حي كرم الجبل المدمر في حلب عزماً لا يلين على إقامة دولة تحكمها الشريعة الإسلامية. وقال المقاتل الذي عرف نفسه باسم خطاب «إن سورية ستكون إسلامية ودولة قائمة على الشريعة ولن نقبل غير ذلك. الديمقراطية والعلمانية مرفوضتان كلية.» *الوعي*: مطلب إقامة الدولة الإسلامية، وتحديداً دولة الخلافة الإسلامية، هو مطلب عامة المسلمين في سوريا وخارج سوريا، وليس كما يصوِّر الإعلام الغربي الخبيث أنه فقط مطلب وافد من الخارج.❑

## ويكيليكس: أميركا دعمت الأسد بـ ٥ مليارات دولار سرًّا

سرَّب موقع «ويكيليكس» وثيقة جديدة تكشف أن الولايات المتحدة قدمت دعمًا ماليًّا لنظام بشار الأسد بقيمة خمسة مليارات دولار لمواجهة المعارضة؛ حيث تتخوف أميركا من البديل في حال سقوط الأسد، وهو وصول الإسلاميين لسدة الحكم. وتكشف الوثيقة طريقة تعامل الرئيس الأميركي باراك أوباما تجاه المأساة السورية بخذلان وتآمر كبير على الثورة السورية؛ حيث يدعم نظام الأسد سرًّا، في الوقت الذي لا يقوم فيه بتطبيق العقوبات عليه، كما ويمارس الضغوط على دول الخليج لمنعها من تسليح المعارضة السورية. ومن جهته صرح مسؤول في المعارضة السورية لصحيفة «صندي تايمز» أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية منعت خلال الأشهر العشرة الماضية وصول شحنات من الأسلحة الثقيلة المضادة للدبابات والطائرات التي دأبت وحدات الجيش السوري الحر منذ زمن طويل على القول: إنها ضرورية في معركتها لإسقاط نظام الأسد.❑

## حكومة أردوغان تعزز علاقاتها الاقتصادية مع (إسرائيل) رغم ادعاء تدهورها

ذكرت صحيفة «ميللى جازته» التركية أن حكومة رجب طيب أردوغان استأنفت العلاقة مع (إسرائيل) بكافة الميادين، ولا يمكن لها أن تخدع الشعب بادعاء تدهور تلك العلاقة بعد حادث مرمرة الزرقاء، فالمفاوضات مستمرة معها خلف الأبواب المغلقة، حسب وصفها. ونوهت «ميللى جازته» إلى أن الفترة القريبة الماضية شهدت العديد من اللقاءات السرية بين مسؤولي حكومة العدالة والمسؤولين (الإسرائيليين)، منها مباحثات وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو مع بنيامين بن إليعازر وزير الصناعة (الإسرائيلي)، ومباحثات وكيل وزارة الخارجية فريدون سينرلي أوغلو فى سويسرا مع ممثل رئيس الوزراء (الإسرائيلي)، إضافة إلى اللقاء الأخير الذى جرى فى القاهرة بين رئيس جهاز المخابرات التركي حقان فيدان ومدير المخابرات (الإسرائيلية) الموساد تامير باردو».ومضت «ميللى جازته» تقول إن: «العلاقات التجارية تتطور يوماً بعد يوم بين تركيا و(إسرائيل)رغم التوتر المعلن عنه من قبل الحكومة التركية لخداع الشارع التركي» دللت الصحيفة على وجهة نظرها فقالت: «إن الاستيراد من إسرائيل ارتفع بنسبة ٤٠٪ ليصل إلى مليار و٨٥ مليون دولار، خلال عام ٢٠١١م بعد أن كان ملياراً و٣١ مليون دولار خلال عام ٢٠١٠م».❑

## كيري: رحيل الأسد يجب أن يتم من خلال إقناعه .. وأطراف خليجية تسلح جبهة النصرة

قال المرشح لوزارة الخارجية الأميركية جون كيري في جلسة استماع له في الكونغرس الأميركي «إن الرئيس السوري بشار الأسد فوت فرصة تاريخية، وإن عليه أن يتنحَّى اليوم، وإن ذلك يتم من خلال إقناعه أن لا مفر من رحيله، وعبر التنسيق مع الروس والأطراف الدولية من أجل تأمين انتقال منظم للسلطة»

.ووجه كيري أصابع الاتهام إلى أطراف خليجية تقوم بتزويد «جبهة النصرة»، الذي وضعته وزارة الخارجية على لائحة التنظيمات الإرهابية أخيراً، بالأسلحة.

## نائب رئيس الوزراء السوري يؤكد ان روسيا تمد دمشق بالأسلحة

أعلن نائب رئيس الوزراء السوري قدري جميل لإذاعة صدى موسكو السبت أن روسيا لا تزال تسلم أسلحة لدمشق في إطار عقود موقعة منذ زمن طويل. وأوضح أن الأمر يتصل بأسلحة مختلفة من دون أن يحددها ، مؤكداً أن لا غنى عنها «للدفاع عن سيادة البلد». ومع نهاية ٢٠١٢م، أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن الأسلحة التي تسلم لسوريا تندرج في إطار اتفاقات تعاون وقعت منذ حقبة الاتحاد السوفياتي السابق.

*الوعي*: اللافت أن استمرار إمداد النظام بالسلاح يأتي على مرأى ومسمع العالم الذي يحظر إمداد الثوار بالسلاح!.❑

## المجلس الوطني السوري يرفض الحوار مع النظام وينتقد معاذ الخطيب رئيس الائتلاف

أعلن المجلس الوطني السوري المعارض رفضه للحوار مع النظام ووجه انتقادات لاذعة إلى رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة المعارضة أحمد معاذ الخطيب. وقال المجلس في بيان نشره عبر صفحته على (فيسبوك) «إن ما سُمّي بمبادرة الحوار مع النظام إنما هي قرارٌ فردي لم يتم اتخاذه ضمن مؤسسات الائتلاف الوطني ولم يجرِ التشاور بشأنه، ولا يعبر عن مواقف والتزامات القوى المؤسِسة له.»وتابع أن «تلك المبادرة تتناقض مع وثيقة تأسيس الائتلاف الصادرة في الدوحة في ١١ تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠١٢م، والتي تنص في الفقرة أولاً على أن «هدف الائتلاف إسقاط النظام القائم برموزه وحلّ أجهزته الأمنية والعمل على محاسبة المسؤولين عن سفك دماء الشعب السوري».» وفي الفقرة خامساً عدم الدخول في حوار أو مفاوضات مع النظام القائم». وأضاف أن» محاولة البعض دفع الثورة السورية نحو تقديم تنازلات والجلوس مع القتلة والمجرمين بذريعة أن الشعب السوري قد أرهقته جرائم النظام وثمنها الفادح، إنما يضع علامات استفهام كبيرة حول عمليات الحصار الإغاثية والمالية والعسكرية التي تعرضت لها قوى الثورة على مدى عامين وما زالت مستمرة». وانتقد البيان بشدة رئيس الائتلاف الوطني أحمد معاذ الخطيب حيث اعتبر اجتماعه مع وزير الخارجية الإيراني « يمثل طعنة للثورة السورية وشهدائها». وقال: «إن استمرار رئيس الائتلاف في اتخاذ خطوات منفردة والإدلاء بتصريحات دون العودة إلى مؤسسات الائتلاف ينذر بتوسيع الهوّة داخله، وإحداث ضرر في الصف الوطني مما يمثل خدمة للنظام وحلفائه الذين يسعون بكل الوسائل لإضعاف المعارضة وضرب الثورة وإيذائها». وكان الخطيب قد أطلق مبادرة سياسية لحل الأزمة التي تشهدها سوريا إذ دعا الرئيس بشار الأسد للاستجابة لعرض الحوار بالدخول في محادثات سلام لإنهاء الأزمة..❑

## كاميرون يتعهد بتدريب بريطانيا قوات الأمن الليبية ويعلن الحرب على القاعدة في شمال أفريقيا

تعهد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون من العاصمة الليبية طرابلس بمساعدة بلاده في تدريب قوات الأمن الليبية وتقديم الدعم لها. ووصل كاميرون إلى طرابلس قادماً من الجزائر حيث تعهد أيضاً بالتعاون مع السلطات الجزائرية في مجالي الأمن والمخابرات. وزار في العاصمة الليبية أكاديمية لتدريب الشرطة وميدان الشهداء. وأعلن كاميرون في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الليبي علي زيدان أنه «لا توجد حرية حقيقية ولا ديمقراطية حقيقية بدون أمن واستقرار أيضاً. نحن ملتزمون بالمساعدة في المجالين هنا «وأضاف: «اتفقنا على حزمة مساعدات إضافية من بريطانيا لليبيا.. زيادة التدريب العسكري الذي نقدمه، وزيادة عدد المستشارين للشرطة.. وناقشنا أيضاً كيفية المساعدة في بناء القدرة المؤسسية للحكومة الليبية الجديدة».وأعلن كاميرون في سياق زيارته لليبيا والجزائر بأن بريطانيا ستدعم حرب البلدين ضد الإرهاب، وستخوض حرباً على القاعدة وحلفائها في شمال أفريقيا، معتبراً «إنها حرب أجيال ضد أيديولوجيا سامة»..❑

## كلينتون: الثورات العربية أربكت السلطة بالمنطقة

حذرت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاي كلينتون من «التحديات الناجمة عن زيادة التطرف المسلح في شمال أفريقيا عقب الربيع العربي»، وذلك في جلسة أمام الكونغرس الأميركي لمساءلتها حول الهجوم على القنصلية الأميركية في بنغازي. وقالت كلينتون في مستهل الجلسة إن هجوم «بنغازي لم يحدث من فراغ»، وأضافت أن «الثورات العربية أربكت ديناميكيات السلطة ومزقت قوات الأمن في أنحاء المنطقة».❑

## دعم بريطاني للحملة الفرنسية بمالي

تلقت فرنسا دعماً عسكرياً بريطانياً لحملتها في مالي، كما تلقت دعماً دبلوماسياً من المغرب الذي أعلن تأييده «للتدخل العسكري الفرنسي دون تحفظ»، في حين أعلنت باريس أنها «لن تغرق في مستنقع مالي»، تزامن ذلك مع استعادة جنودها هناك مدينة على طريق غاو، معقل الإسلاميين الذين ردوا بتفجير جسر استراتيجي قرب الحدود النيجرية حيث يمكن وصول قوات الائتلاف الأفريقي. وفي لندن قالت وزارة الدفاع البريطانية إنها سترسل طائرة استطلاع من طراز «سنتينل» إلى أفريقيا لدعم الحملة التي تقودها قوات فرنسية وقوات حكومية في مالي ضد هجوم الإسلاميين هناك.

وتضاف طائرة الاستطلاع التي يديرها طاقم خاص إلى طائرتي نقل عسكريتين من طراز «سي ١٧» قدمتهما بريطانيا بالفعل.❑

## (إسرائيل) توافق على عودة ١٥٠ ألف فلسطيني من سوريا إلى أراضي السلطة شرط التنازل عن حق العودة

قال رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إنه حاول إقناع (إسرائيل) بأن تسمح بإعادة توطين ١٥٠ ألف فلسطيني فارين من الحرب في سوريا في الضفة الغربية، لكنه تراجع عن طلبه بعد أن طالبتهم الدولة اليهودية بالتخلي أولاً عن حقهم في العودة. ويوجد في سوريا حوالى ٥٠٠ ألف لاجئ فلسطيني فر آلاف منهم من هناك منذ بداية الثورة في سوريا. وقال عباس إنه فوجئ بأن (الإسرائيليين) ردوا بالموافقة بعد أربعة أيام على طلبه.❑

## السفير الأميركي في السودان: الحوار الأمني مع السودان إيجابي ونرفض تغيير البشير بالقوة

كشف رئيس البعثة الديبلوماسية الأميركية في الخرطوم السفير جوزيف ستافورد، أن الحوار الأمني بين البلدين مستمر ووصفه بأنه «إيجابي»، وأعلن أن واشنطن خففت العقوبات الاقتصادية التي تفرضها على السودان منذ نحو ١٦ عاماً، خصوصاً في الزراعة والتعليم والصحة، وأنها ترفض تغيير نظام الرئيس عمر البشير بالقوة .وقال القائم بالأعمال الأميركي في الخرطوم ستافورد في تصريحات لجريدة «الحياة» إن بلاده لا تفرض إملاءات على الخرطوم لحل مشاكلها الداخلية، لكنها تطلب منها إبداء مرونة لتسوية الأزمات في إقليم دارفور وولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق..❑

## رئيس وزراء الأردن: الإخوان المسلمون جزء من النظام السياسي بالمعنى الشامل للنظام السياسي

صرح رئيس وزراء الأردن عبد الله النسور في لقاء له مع فضائية روسيا اليوم تعقيباً على مقاطعة الإخوان المسلمين الانتخابات الأردنية والأحداث الأخيرة بقوله «إن الإخوان المسلمين هم جزء من النظام السياسي، هم ناشطون... وأعضاء في مجالس نيابية منذ الخمسينات من القرن الماضي، ومشاركون في الوزارات، فمنهم الوزراء ومنهم الأعيان أي مجلس الشيوخ، ومنهم بالطبع النواب. إذاً هم جزء من النظام السياسي، بالمعنى الشامل للنظام السياسي، الحزب الذي يقبل الدستور وتكون منطلقاته قانونية ويشارك في الأنشطة التي يتيحها القانون هو حزب من النظام، فهم جزء محترم من النظام وهم ليسوا خصوماً للبلد وخصوماً للنظام». مؤكداً أن موقفهم المقاطع للانتخابات يخضع لوجهة نظر خاصة بهم فيما يحقق مصلحتهم، وهذا جزء من العملية الديمقراطية وليس خروجاً على النظام!.❑

## محافظ البنك المركزي: لا شيء يوقف تنامي البطالة في تونس إلا 'معجزة'

اعتبر محافظ البنك المركزي التونسي الشاذلي العياري أن آفة البطالة المزمنة ستستمر ما لم تحصل «معجزة» في تونس التي تتزايد فيها المشاكل الاجتماعية العنيفة أحياناً بعد سنتين على الثورة. وقال العياري في تصريح لإذاعة شمس-إف.إم «إذا ما توصل سوق العمل في السنوات المقبلة إلى إيجاد حل لهذه المشكلة (البطالة)، فسيكون ذلك معجزة».وأضاف أن «عدد العاطلين عن العمل كبير جداً، يبلغ ٧٠٠ ألف، مع ١٠٠ ألف شخص يدخلون سنوياً (سوق العمل)، منهم ٥٠٪ من الحاصلين على الإجازات الجامعية... وحتى إذا ما استحدثت ١٠٠ ألف فرصة عمل سنوياً، لن نتمكن من خفض المخزون» من العاطلين عن العمل. وشهدت الأشهر الأخيرة في تونس تزايداً في أعمال العنف الناجمة عن النزاعات الاجتماعية. من جهته دعا رئيس البنك الدولي إلى إجراء «إصلاحات مؤلمة» في تونس ما يعني زيادة حجم الضغوط وتكثيف الأزمات التي تعيشها البلاد.

*الوعي*: مالم يسُدِ الإسلام في تونس، ويخرج أهلها من بوتقة النظام العلماني الرأسمالي الذي يتحكم فيها، وما لم تندمج تونس مع غيرها من بلاد المسلمين، ستبقى ترزح تحت نير عبودية الغرب ومؤسساته الدولية، وستبقى منتجعاً يسهر على خدمة السياح الغربيين.❑

## وزير الدفاع المصري يحذر من انهيار الدولة

قال وزير الدفاع المصري الفريق أول عبد الفتاح السيسي إن الصراع السياسي في البلاد قد يؤدي إلى انهيار الدولة، وإن حماية قناة السويس إحدى الأسباب الرئيسية لانتشار قوات الجيش في مدن القناة التي هزتها أعمال عنف. ونشرت تصريحات السيسي وهو أيضاً القائد العام للقوات المسلحة المصرية على الصفحة الرسمية للمتحدث العسكري باسم القوات المسلحة، وأضاف: «إن التحديات والإشكاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية التى تواجه مصر حالياً تمثل تهديداً حقيقياً لأمن مصر وتماسك الدولة المصرية، وإن استمرار هذا المشهد دون معالجة من كافة الأطراف يؤدي إلى عواقب وخيمة تؤثر على ثبات واستقرار الوطن.»وقال: «إن نزول الجيش فى محافظتى بورسعيد والسويس يهدف إلى حماية الأهداف الحيوية والاستراتيجية بالدولة وعلى رأسها مرفق قناة السويس الحيوى والذى لن نسمح بالمساس به، ولمعاونة وزارة الداخلية التى تؤدى دورها بكل شجاعة وشرف.».❑

بسم الله الرحمن الرحيم

# خطبة جمعة:
# أيها المسلمون: أعلنوها صراحة:
# إما أن نحكم بخلافة راشدة على منهاج النبوة وإما أن نموت لأجلها

**هذه خطبة ألقاها أحد شباب حزب التحرير في سوريا أبو عبيدة، تناول فيها موضوع الصبر على أمر الله، وعدم التنازل عن أي أمر من أمور الدين في هذه الظروف غير الطبيعية، وذلك أسوة بالرسول الكريم ﷺ والمؤمنين معه الذين حوصروا في الشعب لثلاث سنوات. وختم خطبته بذكر حديث الرسول ﷺ «ألا إن رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الإسلام حيث دار... لموتة في طاعة الله خير من حياة في معصيته». ومما جاء في خطبته الأولى:**

الحمد لله الذي قهر الجبابرة وأعز جنده وأذل القياصرة، الحمد لله الذي أخرج عباده من متاهات الكفر والظلم إلى نور الإسلام وعز الأمم، وأشهد أن لا إله إلا الله لا يرد أي سائل، ولا يخيِّب من دعاه عند النوازل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، يامن فتح الله بك أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فكنتَ بحق خير الأنام والمرسلين

أما بعد، فيا حماةَ الإسلام، وحراسَ العقيدة ....أيها الثائرون في الشام الأبية:

يقول نبينا الكريم معلماً ومرشداً حكيماً، فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عباس: «**لما كانت الليلة التي أسري بي فيها، أتت علي رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟**

**قال بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقط من يدها المشط فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله. قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرتْه، فدعاها، فقال: يافلانة، وإن لك رباً غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله. فأمر بإناءٍ من نحاس فأحمي، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيه، فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وماحاجتك؟ قالت أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق. قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها رضيع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أماه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. فاقتحمت...»** إنها الحقيقة التي يجب أن نواجه بها أنفسنا

أيها المسلمون:تعالوا نقف وقفة صدق فنسأل أنفسنا: ألسنا عبيداً لله عزَّ وجلَّ؟ أترانا خلقنا في هذه الدنيا عبثاً وهملاً بلا غاية؟ ألم يقل الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. فأين نحن من العبودية لخالقنا عزَّ وجلَّ؟ لقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم معنى العبودية الحقة لله تعالى فهماً دقيقاً؛ فأخضعوا رقابهم لله، وأسلموا قلوبهم لأمره، وقيدوا أفعالهم بشريعته. كانوا يفهمون كيف تكون علاقة العبد بخالقه، فإذا قال أحدهم: أنا عبد لله، أدرك أنه انقاد لخالقه رب العباد انقياداً تاماً في كل ما يأمره به، فليس له أمام خالقه رأي ولا قرار، ولا يتصرف تصرفاً صغيراً ولا كبيراً إلا بإذن خالقه. فالعبودية يا إخواني أن نستسلم لأمر الله استسلاماً تاماً ليس لنا مع أمر الله أمر، ولا مع حكمه حكم، وإنما وظيفتنا السمع والطاعة والانقياد الخالص لله عزَّ وجلَّ، فاطر السموات والأرض، تماماً كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾. إن سعادتنا تكمن في مدى إرضائنا لخالقنا رب العباد، وبمدى استعدادنا للتضحية بأرواحنا وأموالنا من أجل إعلاء كلمته، وما عيشنا في هذه الدنيا أصلاً إلا لنحيا بالإسلام ونموت لأجله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾.

أيها المسلمون، إن همنا الأول في الدنيا ليس الحصول على الطعام والشراب وإن كان حاجة ضرورية لنا، وإنما همنا الأول هو إعلاء كلمة الله وإرضائه من خلال العمل بدينه والحكم بشريعته في كل مناحي الحياة حتى تكون كلمة الله هي العليا فوق كل

الدول والنظم، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو في أشد لحظات الدعوة من الأذى يوم أهانه أهل الطائف وآذوه يقول رغم ذلك كله: «**إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي**».

إن ثمن الجنة غالٍ جداً، فلن تُنال جنات الفردوس إلا بالتضحية. يقول الحبيب المصطفى: «**ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» ألا تشتاقون لريح الجنة؟ ألا تشتاقون لنعيمها؟ ألاتشتاقون لأنهارها وأثمارها؟. واهاً لريح الجنة، واهاً لنعيمها، وشوقاً للقاء الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، غداً نلقى الأحبة، محمداً وصحبه. والذي نفسي بيده، لا خير في هذه الحياة إن لم تكن معمورة بشرع الله، ولا خير فينا إن لم نحكم بحكم الرحمن من فوق سبع سموات، وسحقاً للدنيا إن عشنا لها بمعصية الله عزوجل.

إن الله لن يسوي بين من قدَّم وضحَّى بكل غالٍ ورخيص لأجل دينه، وبين من ركن إلى الدنيا ورضي بنعيمها وقعد عن العمل لشرع الله وإعلاء كلمته، والله سوف نُسأل عن هذه الأيام، بل عن هذه الساعات التي تخاذلنا فيها عن العمل لدين الله ونصرة إخواننا في بقاع الأرض. يقول الله سبحانه محذراً لنا: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾. فالله عز وجل لم يترك لأي متقاعس أو متخاذل شبهةً في تقاعسه، فبعض الناس يقولون: إن الله لم يأمرنا أن نخسر عملنا، أو نضحي بمساكننا، أو نصاب في أهلنا وأولادنا، فكان هذا التفصيل من الله رداً واضحاً وقطعاً للطريق على كل متقاعس

إخوتي الكرام، لن تكون تضحياتنا مهما بلغت تعدل شيئاً من التضحية التي أمر بها نبينا إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام. وهل يوجد عند الإنسان أغلى من ولده الذي يحبه وتقر عيناه برؤيته؟! لقد كان لنا في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة في التضحية والاستسلام لأمر الله عزَّ وجلَّ، وهاهو سيدنا موسى عليه السلام، هذا الإنسان الذي ترعرع في قصور فرعون وحدائقه يسير إلى مدين حافي القدمين فقيراً يتطلع إلى السماء ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾. وما حاله هذه إلا بسبب موقفه من فرعون وعمله وإنكاره عليه وتحديه له، فلن نكون أعز على الله من أنبيائه الكرام، ولو كانت السلامة من الأذى في دين الله علامة على كرامة الإنسان

عند ربه لكانت الأنبياء بها أولى.

إخوتي الكرام، إن منزلتنا في الجنة تحدد على قدر تضحياتنا لدين الله عزَّ وجلَّ، وما قدمناه لإعلاء كلمته. وبقدر ما تكون شدة الألم الذي نتحمله بسبب دين الله نكون قريبين من الله عزَّ وجلَّ، ومنعمين بجنانه يوم القيامة. فالله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ تأملوا معي إخوتي قوله تعالى: ﴿وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ تلك الديار التي تؤويك وتستقر فيها مع أهلك وتجد فيها الراحة والسلوان.

﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾ إيذاء بسبب ما قاموا به من الدعوة لدين الله والصراع مع الكفر. ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ قدموا أغلى ما عندهم لله عزَّ وجلَّ، زهرة شبابهم رخيصة لله عزَّ وجلَّ، فما هي النتيجة وماهو الجزاء لتلك التضحية العظيمة؟ إنه القسم من الله أن يمحوا لهم الذنوب التي ارتكبوها في حياتهم الدنيا، وأن يكرمهم بدخول جناته الناضرة، وما أحسن هذا من جزاء !!

إخوتي في الله، إن كل ما نحن فيه من الشدة والبلاء، وقطع للأعناق، وسفك للدماء، وقتل للأهل والأبناء، ما هو إلا بسبب تقاعسنا عن الإنكار على الحكام الطغاة سنوات طويلة، وسكوتنا عن الحكم بغير ما أنزل الله والقبول بحكم الجاهلية التي قال الله جلَّ في علاه فيها: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾. ولأننا ركنا إلى الدنيا ونعميها، وصار همنا الأول هو الطعام والشراب، فقد سلط الله علينا حكامنا فتجرؤوا علينا وأهانونا وداسوا على كرامتنا وأمعنوا في قتلنا وتشريدنا تماماً كما فعل فرعون مع قومه من قبل إذ قال الله فيه: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾. ولايقل أحدكم: ألا ترى حالنا، ومانحن عليه من الجوع والعطش؟ ألاترى قتل أبنائنا وأهالينا؟ أليس هذا التشريد والتنكيل ضريبة الإنكار على الطاغية بشار أسدوالثورة عليه؟ ألا يكفينا مانحن فيه؟ ياإخوتي في الله، اسمعوني جيداً:

لقد سبق أن حوصر المسلمون في شعب بني طالب والنبي بين أظهرهم، وكانت مقاطعتهم تقوم على أنهم لايؤاكلون، ولايشارَبون، ولاتُنكح نساؤهم، ولايعطى لهم الطعام والشراب، واستمرت مقاطعتهم ثلاث سنوات (لم تكن أزمة سنة ونصف) حتى أكلوا ورق الشجر، بل إن الرجل كان يمر

قريباً من الشُعَب فيسمع الأنين والبكاء من الأطفال والنساء جوعاً وعطشاً، كل هذا يحدث وهم ثابتون على دين الله، ولم يقدموا أي تنازل لمشركي قريش، مع أنهم لو قدموا هذا التنازل لهم لخرجوا من مأزقهم، فهم ارتضوا أن يموتوا جوعاً في طاعة الله على أن يقدموا أي تنازل لمشركي قريش، فيعيشوا بهذا التنازل عيشة الترف والأمان، فأين نحن منهم؟ وأين ثباتنا على عقيدة الإسلام؟

أيها المسلمون: أعود فأقول: إن العبودية لله تقتضي الانصياع التام إلى أمر الله عزَّ وجلَّ، والاحتكام لشريعته والحكم بها كنظام شامل للحياة، فالحكم بما أنزل الله هو من ضمن عبادة الله، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ وقال جلَّ من قائل ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

ولن تكون شريعة الله مطبقة تطبيقاً صحيحاً شاملاً إلا بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وببيعة لخليفة راشد يجمع شمل المسلمين ويوحد صفوفهم ويحفظ هيبتهم وكرامتهم، فغياب الخلافة الإسلامية، وغياب الحكم بشرع الله، هو سبب شقائنا وضياعنا وضعفنا وتفرقنا. ولقد كنا نُحكم بالكفر قهراً وإكراهاً في عهد الطاغية، وكنا لا نُحكم بالكفر اختياراً منا، فأعلنوها صراحة ودون مجاملة، ودون تردد، إما أن نحكم بشرع الله، بخلافة راشدة على منهاج النبوة، وإما أن نموت لأجلها، واحذروا أن تأخذوا الرشوة على دينكم لتتنازلوا عن بعض أحكامه إرضاء للغرب وطمعاً في دعمه لكم بالغذاء والسلاح. يقول عليه الصلاة والسلام «**خذوا العطاء مادام عطاء، فإذا كان رشوة على الدين فلا تأخذوه تحملكم عليه الحاجة والفقر، ألا إن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الإسلام حيث دار، ألا وإن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا وإنه سيُولَّى عليكم أمراءُ يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم، إن اتبعتموهم أضلوكم، وإن خالفتموهم قتلوكم، قالوا : ماذا نصنع يا رسول الله؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى، حملوا على الخشب، ونشروا بالمناشير، فوالله لموتة في سبيل الله خير من حياة في معصية**»

نعم .. ضعوها نصب أعينكم ليل نهار «**لموتة في سبيل الله خير من حياة في معصية**»

اللهم أحينا سعداء، وأمتنا شهداء، واحشرنا مع الأنبياء، إنك أنت السميع العليم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.❑

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

**من هذه الآيات يتبين ما يلي:**

١. هناك تقديم وتأخير، فالآيات تفيد أن هناك قتيلاً قتل ولم يعرف قاتله، فأمرهم الله أن يذبحوا البقرة ويضربوا المقتول بشيء منها بعد ذبحها فيحيا القتيل ويخبر عن قاتله، ولكن موضوع ذبح البقرة هو الذي بدأت به الآيات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ﴾ ثم بعد إكمال الموضوع ذكر الله سبحانه ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ والتقديم والتأخير في كتاب الله لغرض وليس لمجرد التقديم، فالقرآن نزل بلغة العرب وفصحاء العرب لا يقدّمون ولا يؤخّرون إلا لغرض، والمتدبر في هذا الأمر يجد أن هناك غرضين لذلك:

أ. بُدئ بقصة ذبح البقرة لإبراز ضرر التلكؤ في تنفيذ أمر الله وتعمد البحث عن التبريرات لعدم التنفيذ كالإكثار من الاستفسار والتساؤلات غير الضرورية حول الموضوع المطلوب تنفيذه. ثم لبيان أن الله سبحانه يزيد المشقة على الذين يبحثون عن التبريرات ويكثرون التساؤلات غير الضرورية على نحو ما قال سبحانه في الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾، وفي هذا بيان عام لكلّ من يدين لله سبحانه في كلّ زمان ومكان أن ينفِّذ أمر الله على وجهه دون محاولة إيجاد التبريرات بعدم التنفيذ وقد يكون لأهمية هذا الأمر علاقة بتسمية هذه السورة بالبقرة.

**ب.** أما الغرض الثاني فإن في هذا التقديم والتأخير إظهاراً للموضوع الواحد كأنه موضوعان في كلّ منهما بيان، فلو كانت آيات قتل النفس في البداية ثم الأمر بذبح البقرة للدلالة على القاتل لكانت القصة على هذا النحو واحدة ولارتبطت في الذهن بعبرة واحدة هي:

**(ذبح البقرة لبيان القاتل).**

أما بيانها كما جاء في كتاب الله فكأنهما قِصَّتان بموعظتين:

**الأولى:** حول تنفيذ الأمر بدون تلكؤ ولا تبريرات.

**والثانية** قدرة الله سبحانه على إحياء الموتى بشكل عام ومن ضمنها بيان القاتل ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣ ﴾ فكان ذكر هذا الموضوع في آخر آيات ذبح البقرة كأنه موضوع جديد.

٢. إن موسى عليه السلام طلب منهم بأمر من ربه سبحانه أن يذبحوا البقرة، فلو أنهم عمدوا لأي بقرة فذبحوها لكانوا قد نفذوا أمر الله بسهولة ويسر: "لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم"[1] ولكنهم بدلاً من ذلك بدءوا في التلكؤ والتبريرات والتساؤلات حول البقرة لإطالة أمد التنفيذ فشقّ الله عليهم في نوع البقرة المطلوبة فكانوا كلما استفسروا عن شيء منها شقّ الله عليهم في الجواب حتى سُدَّت عليهم منافذ التساؤلات فكانت البقرة المطلوبة بالمواصفات الجديدة مكلفة عليهم في الجهد والثمن؛ فقد قال لهم موسى عليه السلام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾ أية بقرة، فلما استفسروا عنها أعلمهم سبحانه ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا

١ [تفسير الطبري: ١/٣٧٤]

بِكْرٌ﴾ أي لا هرمة ولا مُسِنَّة، والفارض التي فرضت سنها فقطعتها وبلغت آخرها، ولا هي بكر أي صغيرة، بل عوان أي النصف بين الكبيرة والصغيرة التي ولدت بطناً أو بطنين. وهكذا شَقّوا على أنفسهم بسؤالهم فبدل أن تكون بقرة على الإطلاق أصبح المطلوب بقرة مقيَّدة بسن معينة. ولكنهم مع ذلك لم يبحثوا عن هذه فيذبحوها بل زادوا في الاستفسار فشقّ الله عليهم ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ أي أشدّ ما يكون من الصفرة وأنصعه، ويقال في التوكيد أصفر فاقع.[٢] ولكنهم كذلك لم يفعلوا بل عادوا بالسؤال والاستفسار فشقّ الله عليهم في الجواب ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي هي بقرة مدللة عند صاحبها لا هي ﴿ذَلُولٌ﴾ أي لم تذلل للركوب أو حرث الأرض ولا هي ﴿تَسْقِي﴾ فليست من النواضح التي ينقل عليها الماء لسقي الحرث أي الزرع، ثم هي ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ أي خالية من العيوب و﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي ولا شيء فيها غير الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها. و﴿شِيَةَ﴾ في الأصل مصدر من: وشاه وشيا وشية أي أصاب لونه الغالب لون آخر.

وهكذا سدت عليهم منافذ السؤال فاضطروا للبحث عن بقرة بهذه الأوصاف فحصلوا عليها بعد جهد جهيد في مدة البحث وغلاء الثمن. ولولا أنهم أُلجئوا لذلك بعد استنفاذ أسئلتهم ما فعلوه فكأنهم كانوا لا يريدون أن يُعرف القاتل لمنزلة له أو نحوها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

٣. ثم يعود الله سبحانه بعد ذلك لذكر ما طلب ذبح البقرة لأجله وهو القتيل الذي وجدوه مقتولاً ولم يعترف أحد منهم بقتله، وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ يدلّ على أن القاتل من بينهم وليس غريبا عنهم. وقوله سبحانه ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ أي تدافعتم فكل منكم قائل: لم أقتل بل قتله غيري فيدفع كلّ واحد القتل عن نفسه إلى غيره.

فأمرهم الله سبحانه أن يضربوا القتيل بجزء من البقرة المذبوحة، فلما فعلوا أحياه الله سبحانه وأعلمهم قاتله وأظهره الله بعد أن كانوا يكتمونه ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

وكان في ذلك – إحياء الموتى – آية لهم على قدرة الله على بعثهم أحياء يوم القيامة، وبخاصة الذين ينكرون البعث منهم في ذلك الوقت، ففي هذا الإحياء دلالة على ثبوت الحجة عليكم أيها المنكرون للبعث لتعقلوا وتعلموا أن الله هو المحيي والمميت.

٢ فاقع توكيد لصفراء وليس خبراً عن اللون، أي (لونها) ليس مرفوعاً على الابتداء، بل (لونها) مرفوع على أنه فاعل (فاقع).

٤. يخبرنا الله – سبحانه وتعالى – أنه على الرغم من هذه الآيات – إحياء الموتى وغيره – إلا أن كفار بني إسرائيل الذين شاهدوا تلك الآيات لم يؤمنوا لقساوة قلوبهم أي لغلظتها وجفوتها فهي معاندة للحق، وذلك من قسا إذا جفا وغلظ وصلب.

وقد شبه الله سبحانه قلوبهم لقسوتها بالحجارة أو أشد قسوة ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ وحرف العطف (أو) في العربية يأتي لعدة معانٍ: التخيير بين المعطوفين، أو الإباحة، أو بمعنى حرف العطف (و)، أو للإبهام على السامع، أو بمعنى (بل) وغيرها والقرينة تدلّ على المعنى المراد. ومن تكملة الآية الكريمة فإنها تدلّ بمفهومها أن الحجارة فيها نفع وخير أكثر من قلوبهم، وهذا يعني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة وليس مثلها، وهنا تكون (أو) بمعنى (بل) أي أن الآية ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ تعني "فهي كالحجارة بل أشد قسوة"، فقلوبهم أقسى من الحجارة لأن في الحجارة نفعاً وخيراً وقلوبهم ليس فيها شيء من ذلك. فبعض الحجارة يتفجر منه الماء بغزارة وبعضها يخرج الماء من شقوقه ينابيع، ومنها ما يهبط من خشية الله كما أعلمنا الله سبحانه عن الجبل الذي صار دكاً إذ تجلى له ربه ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾.

ثم يختم الله سبحانه الآيات الكريمة بأن الله سبحانه ليس غافلاً عن أعمالهم فهو سبحانه لهم بالمرصاد حافظ لأعمالهم لا يسهو عنها ولا ينساها بل يجزيهم عليها في الآخرة أو يعاقبهم عليها في الدنيا.

وأصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له، فأخبرهم سبحانه وتعالى أنه غير غافل عن الأفعال الخبيثة لأولئك القاسية قلوبهم، بل هو سبحانه لها محصٍ ولها حافظ.

وبعد، فإن المتدبر لهذه الآيات العظيمة، يتبين له طبع من طبائع اليهود المتأصلة فيهم وهو التلكؤ في تنفيذ ما يطلب منهم والبحث عن التبرير وراء التبرير لإطالة أمد التنفيذ إن لم يتمكنوا من إلغائه، هذه حالهم مع الله خالقهم ومع رسله إليهم وأنبيائه والناس أجمعين.

فالحقوق لا تؤخذ منهم بالحجج والإقناع، ولا في معاهد الدراسات والمفاوضات بل تنتزع انتزاعاً بضربات تنسيهم وساوس الشيطان، وهو العلاج الذي عالجهم به رسول الله ﷺ في المدينة نتيجة خيانتهم ونقضهم للعهود والمواثيق. وهذا هو علاجهم الوحيد في فلسطين وإن غداً لناظره قريب.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

# عرضه ﷺ الدعوة على القبائل لنصرة الإسلام وإقامة دولته

**عرضه عليه الصلاة والسلام الدعوة على بني عامر بن صعصعة:** وعند ابن إسحاق عن الزُّهْري أنَّه أتى بني عمر بن صَعْصَعة، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. فقال له رجل منهم — يقال له بَحيرة بن فراس — : والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أَرأيتَ إنْ نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «**الأمر لله يضعه حيث يشاء**». قال: فقال له: أفنهدُف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبَوا عليه. فلما صَدَر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم. فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذُناباها من مطلب؟ والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيلي قط، وإنَّها لحق فأين رأيكم كان عنكم؟. كذا في البداية .

**عرضه عليه الصلاة والسلام الدعوة على كندة:** وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن الزهري: أنَّه عليه السلام أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مُلَيح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه، فأبَوا.

**عرضه عليه الصلاة والسلام الدعوة على بني كَلْب:** وعن محمد بن عبد الرحمن بن حُصَين: أنَّه أتى كَلْباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنَّه ليقول: يا بني عبد الله، إنَّ الله قد أحسن إسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

**عرضه عليه الصلاة والسلام الدعوة على بني حنيفة:** وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى لله، وعرض عليهم نفسه، فلم يك أحدٌ من العرب أقبحَ رداً عليه منهم. كذا في البداية.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

# سعيد بن زيد

**[اللهم إن كنت حرمتني من هذا الخير، فلا تحرم منه ابني سعيداً]**
**زيد بن عمرو بن نفيل**

وقف زيد بن عمرو بن نُفيل بعيداً عن زحمة الناس يشهد قريشاً وهي تحتفل بعيدٍ من أعيادها، فرأى الرجال يعتمرون العمائم السندسية الغالية، ويختالون بالبرود اليمانية الثمينة، وأبصر النساء والولدان وقد لبسوا زاهي الثياب وبديع الحلل، ونظر إلى الأنعام يقودها الموسرون، بعد أن حلَّوها بأنواع الزينة، ليذبحوها بين أيدي الأوثان، فوقف مُسنداً ظهره إلى جدار الكعبة وقال: يا معشر قريش: الشاة خلقها الله، وهو الذي أنزل لها المطر من السماء فرويت، ثم تذبحوها على غير اسمه، إني أراكم قوماً تجهلون.

فقام إليه عمه الخطاب، والد عمر بن الخطاب، فلطمه وقال: تباً لك، مازلنا نسمع هذا البَذَاءَ ونحتمله حتى نفذ صبرنا، ثم أغرى به سفهاء قومه فآذوه، ولجُّوا في إيذائه حتى نزح عن مكة والتجأ إلى جبل حِراء، فوكل به الخطاب طائفة من شباب قريش ليحولوا دونه ودون دخول مكة، فكان لا يدخلها إلا سراً.

ثم إن زيد بن عمرو بن نُفيل اجتمع في غفلة من قريش - إلى كل من ورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحارث وأُميمة بنت عبد المطلب عمة محمد بن عبد الله، وجعلوا يتذاكرون ما غرقت فيه العرب من الضلال، فقال زيد لأصحابه: إنكم - والله - لتعلمون أن قومكم ليسوا على شيء، وأنهم أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه، فابتغوا لأنفسكم ديناً تدينون به، إن كنتم ترومون النجاة.

فهبَّ الرجال الأربعة إلى الأحبار من اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الملل يلتمسون عندهم الحنيفيَّة دين إبراهيم.

أما ورقة بن نوفل فتنصَّر. وأما عبد الله بن جحش وعثمان بن الحارث فلم يصلا إلى شيء. وأما زيد بن عمرو بن نُفيل فكانت له قصة، فلندع له الكلام ليرويها لنا:

قال زيد: وقفت على اليهودية والنصرانية، فأعرضت عنهما، إذ لم أجد فيهما ما أطمئن إليه، وجعلت أضرب في الآفاق بحثاً عن ملة إبراهيم

حتى صرت إلى بلاد الشام، فذُكر لي راهب عنده علم من الكتاب، فأتيته فقصصت عليه أمري، فقال:أراك تريد دين إبراهيم يا أخا مكة، قلت: نعم، ذلك ما أبغي، فقال:

إنك تطلب ديناً لا يوجد اليوم، ولكن الحق ببلدك، فإن الله يبعث من قومك من يجدد دين إبراهيم، فإذا أدركته فالتزمه. فقفل زيد راجعاً إلى مكة يحثُّ الخطى التماساً للنبي الموعود. ولما كان في بعض طريقة بعث الله نبيَّه محمداً بدين الهُدى والحق؛ لكن زيداً لم يدركه إذ خرجت عليه جماعة من الأعراب فقتلته قبل أن يبلغ مكة وتكتحل عيناه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيما كان زيد يلفظ أنفاسه الأخيرة رفع بصره إلى السماء وقال: "اللهم إن كنت حرمتني من هذا الخير فلا تحرم منه ابني سعيداً".

وشاء الله سبحانه أن يستجيب دعوة زيد، فما إن قام الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس إلى الإسلام حتى كان سعيد بن زيد في طليعة من آمنوا بالله، وصدَّقوا رسالة نبيِّه. ولا غرو؛فقد نشأ سعيد في بيت يستنكر ما كانت عليه قريش من الضلال، ورُبِّي في حجر أبٍ عاش حياته وهو يبحث عن الحقِّ... ومات وهو يبحث عن الحق. ولم يسلم سعيد وحده؛وإنما أسلمت معه زوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولقد لقي الفتى القرشي من أذى قومه ما كان خليقاً أن يفتنه عن دينه؛ ولكن قريشاً بدلاً من أن تصرفه عن الإسلام، استطاع هو وزوجه أن ينتزعها منها رجلاً من أثقل رجالها وزناً، وأجلَّهم خطراً حيث كانا سبباً في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وضع سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل طاقاته الفتية الشابَّة كلها في خدمة الإسلام، إذ إنه أسلم وسنُّه لم تجاوز العشرين بعد، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها إلا بدراً، فقد غاب ذلك اليوم لأنه كان في مهمة كلَّفه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأسهم مع المسلمين في استلال عرش كسرى وتقويض ملك قيصر، وكانت له في كل موقعة خاض غمارها المسلمون مواقف غرٌّ مشهود وأياد بيض محمودة. ولعلَّ أروع بطولاته، تلك التي سجَّلها يوم اليرموك، فلنترك له الكلام ليقصَّ علينا طرفاً من خبر ذلك اليوم.

قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل: لما كان يوم اليرموك كُنَّا أربعةً وعشرين ألفاً أو نحواً من ذلك، فخرجت لنا الروم بعشرين ومائة ألف، وأقبلوا علينا بخطى ثقيلة كأنهم الجبال تُحركها أيدٍ خفية، وسار أمامهم الأساقفة والبطارقة والقسيِّسون يحملون الصلبان وهم يجهرون بالصلوات، فيرددها الجيش من ورائهم وله هزيم كهزيم الرعد.

عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجراح يحضُّ المسلمين على القتال، فقال: عباد الله، انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم. عباد الله، اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضةٌ للعار، وأشرعوا الرماح، واستتروا بالتروس، والزموا الصمت إلا من ذكر الله عز وجل في أنفسكم، حتى آمركم إن شاء الله.

قال سعيد: عند ذلك، خرج رجل من صفوف المسلمين وقال لأبي عبيدة: إني أزمعت على أن أقضي أمري الساعة، فهل لك من رسالة تبعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو عبيدة: نعم، تُقرئه السلام مني ومن المسلمين وتقول له: يا رسول الله، إنّا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً.

قال سعيد: فما إن سمعت كلامه، ورأيته يمتشق حسامه، ويمضي إلى لقاء أعداء الله، حتى اقتحمت إلى الأرض، وجثوت على ركبتي، وأشرعت رمحي، وطعنت أول فارس أقبل علينا، ثم وثبتُ على العدو وقد انتزع الله كل ما في قلبي من الخوف، فثار الناس في وجوه الروم، وما زالوا يقاتلونهم حتى كتب الله للمؤمنين النصر.

شهد سعيد بن زيد بعد ذلك فتح دمشق، فلما دانت للمسلمين بالطاعة، جعله أبو عبيدة بن الجراح والياً عليها، فكان أول من ولي إمرة دمشق من المسلمين. وفي زمن بني أُمية وقعت لسعيد بن زيد حادثة ظل أهل يثرب يتحدثون بها زمناً طويلاً. ذلك أن أروى بنت أُويس زعمت أن سعيد بن زيد قد غصب شيئاً من أرضها وضمها إلى أرضه، وجعلت تلوك ذلك بين المسلمين وتتحدث به، ثم رفعت أمرها إلى مروان عن طريق أُناس يُكلمونه في ذلك، فصعب الأمر على صاحب رسول الله وقال: يرونني أظلمها!! كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين**»؟!، اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها، فإن كانت كاذبة، فأعمِ بصرها، وألقها في بئرها الذي تُنازعنيَ فيه، وأظهر من حقي نوراً يبين للمسلمين أني لم أظلمها.

فلم يمضِ على ذلك غير قليل، حتى سال العقيق بسيلٍ لم يسل مثله قط، فكشف عن الحدِ الذي كانا يختلفان فيه، وظهر للمسلمين أن سعيداً كان صادقاً. ولم تلبث المرأة بعد ذلك إلا شهراً حتى عميت، وبينا هي تطوف في أرضها تلك، سقطت في بئرها.

قال عبد الله بن عمر: فكنا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى.

ولا عجب في ذلك، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**». فكيف إذا كان المظلوم سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة؟!.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

# «إذا أتيت مضجعك فتوضأ»

**عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ.» فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ.**

جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

قَوْله: «**إِذَا أَتَيْت مَضْجَعك**»، أَيْ إِذَا أَرَدْت أَنْ تَضْطَجِع.

وقَوْله: «**فَتَوَضَّأْ وُضُوءَك لِلصَّلَاةِ**»، الأمر فيه للندب، وله فَوَائِد : مِنْهَا أَنْ يَبِيت عَلَى طَهَارَة لِئَلَّا يَبْغَتهُ الْمَوْت فَيَكُونَ عَلَى هَيْئَة كَامِلَة. وَيُؤْخَذ مِنْهُ النَّدْب إِلَى الِاسْتِعْدَاد لِلْمَوْتِ بِطَهَارَةِ الْقَلْب لِأَنَّهُ أَوْلَى مِنْ طَهَارَة الْبَدَن.

وقَوْله: «**ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقّك**»، أَيْ الْجَانِب، وَخَصَّ «**الْأَيْمَن**» لِفَوَائِد مِنْهَا: أَنَّهُ أَسْرَعُ إِلَى الِانْتِبَاه، وَمِنْهَا أَنَّ الْقَلْب مُتَعَلِّق إِلَى جِهَة الْيَمِين فَلَا يَثْقُل بِالنَّوْمِ، وَمِنْهَا قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : هَذِهِ الْهَيْئَة نَصَّ الْأَطِبَّاء عَلَى أَنَّهَا أَصْلَح لِلْبَدَنِ، قَالُوا: يَبْدَأ بِالِاضْطِجَاعِ عَلَى الْجَانِب الْأَيْمَن سَاعَة ثُمَّ يَنْقَلِب إِلَى الْأَيْسَر؛ لِأَنَّ الْأَوَّل سَبَب لِانْحِدَارِ الطَّعَام، وَالنَّوْم عَلَى الْيَسَار يَهْضِم لِاشْتِمَالِ الْكَبِد عَلَى الْمَعِدَة.

وقَوْله: «**وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْت وَجْهِي إِلَيْك وأَسْلَمْت نَفْسِي**»، قِيلَ الْوَجْه وَالنَّفْس هُنَا بِمَعْنَى الذَّات وَالشَّخْص، أَيْ أَسْلَمْت ذَاتِي وَشَخْصِي لَك».

وقَوْله: «**أَسْلَمْت**»، أَي اسْتَسْلَمْت وَانْقَدْت، وَالْمَعْنَى: جَعَلْت نَفْسِي مُنْقَادَة لَك تَابِعَة

لِحُكْمِك، إِذْ لَا قُدْرَة لِي عَلَى تَدْبِيرهَا، وَلَا عَلَى جَلْب مَا يَنْفَعهَا إِلَيْهَا، وَلَا دَفْع مَا يَضُرّهَا عَنْهَا.

وَقَوْله: «**وَفَوَّضت أَمْرِي إِلَيْك**» أَيْ تَوَكَّلْت عَلَيْك فِي أَمْرِي كُلّه.

وَقَوْله: «**وَأَلْجَأت ظهري**»، أَي اعْتَمَدْت فِي أُمُورِي عَلَيْك لِتُعِينَنِي عَلَى مَا يَنْفَعنِي؛ لِأَنَّ مَنْ اِسْتَنَدَ إِلَى شَيْء تَقَوَّى بِهِ وَاسْتَعَانَ بِهِ ، وَخَصَّهُ بِالظَّهْرِ لِأَنَّ الْعَادَة جَرَتْ أَنَّ الْإِنْسَان يَعْتَمِد بِظَهْرِهِ إِلَى مَا يَسْتَنِد إِلَيْهِ.

وَقَوْله: «**رَغْبَة وَرَهْبَة إِلَيْك**»، أَيْ رَغْبَة فِي رَفْدك وَثَوَابك «وَرَهْبَة» أَيْ خَوْفًا مِنْ غَضَبك وَمِنْ عِقَابك

وقَوْله: «**لَا مَلْجَأ وَلَا مَنْجَأ مِنْك إِلَّا إِلَيْك**»، وَقَالَ الطِّيبِيُّ : فِي نَظْم هَذَا الذِّكْر عَجَائِب لَا يَعْرِفهَا إِلَّا الْمُتْقِن مِنْ أَهْل الْبَيَان، فَأَشَارَ بِقَوْلِهِ « أَسْلَمْت نَفْسِي « إِلَى أَنَّ جَوَارِحه مُنْقَادَة لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَوَامِره وَنَوَاهِيه ، وَبِقَوْلِهِ « وَجَّهْت وَجْهِي « إِلَى أَنَّ ذَاته مُخْلِصَة لَهُ بَرِيئَة مِنْ النِّفَاق ، وَبِقَوْلِهِ « فَوَّضْت أَمْرِي « إِلَى أَنَّ أُمُوره الْخَارِجَة وَالدَّاخِلَة مُفَوَّضَة إِلَيْهِ لَا مُدَبِّر لَهَا غَيْره ، وَبِقَوْلِهِ « أَلْجَأْت ظَهْرِي « إِلَى أَنَّهُ بَعْد التَّفْوِيض يَلْتَجِئ إِلَيْهِ مِمَّا يَضُرّهُ وَيُؤْذِيه مِنْ الْأَسْبَاب كُلّهَا . قَالَ : وَقَوْله رَغْبَة وَرَهْبَة مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُول لَهُ عَلَى طَرِيق اللَّفّ وَالنَّشْر ، أَيْ فَوَّضْت أُمُورِي إِلَيْك رَغْبَة وَأَلْجَأت ظَهْرِي إِلَيْك رَهْبَة

وقَوْله: «**آمَنْت بِكِتَابِك الَّذِي أَنْزَلْت**»، يَحْتَمِل أَنْ يُرِيد بِهِ الْقُرْآن، وَيَحْتَمِل أَنْ يُرِيد اِسْم الْجِنْس فَيَشْمَل كُلّ كِتَاب أُنْزِلَ .

قَوْله: «**فَإِنْ مُتّ مُتّ عَلَى الْفِطْرَة**». قَالَ اِبْن بَطَّال وَجَمَاعَة : الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ هُنَا دِين الْإِسْلَام.❑

# أوكسفام: ١٠٠ أغنى شخص في العالم كفيلون بالقضاء على الفقر٤ مرات

قالت منظمة أوكسفام الخيرية البريطانية إن أموال أكثر الناس ثراء كفيلة بالقضاء على الفقر في العالم بما يعادل أربعة أضعاف .وأضافت المؤسسة أن مداخيل هؤلاء المئة بلغ ٢٤٠ مليار دولار أميركياً في السنة الماضية. في المقابل، تعيش شريحة كبيرة من الناس حول العالم في فقر مدقع، حيث يبلغ معدل مداخيل الفرد دولاراً وربعاً في اليوم.

وفي دراسة أصدرتها المؤسسة الخيرية، قبيل انعقاد مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي، أسمتها: "كلفة غياب العدل" ، وكيف أن الغنى المفرط يضرنا جميعاً، حملت أكثر الناس ثراء في العالم مسؤولية إعاقة الجهد لإيجاد حل لمشكلة الفقر في العالم .وناشدت المؤسسة زعماء العالم، لمناسبة اجتماعهم في منتدى دافوس، "أن يلتزموا بتخفيض معدلات الفقر الى المعدلات التي كانت سائدة في العام ١٩٩٠م».

وقالت باربرا ستوكنغ، المدير التنفيذي لمؤسسة أوكسفام، "إن الوصول إلى اتفاق عالمي لتعديل مسار غياب العدل أصبح ضرورة ملحة».وأضافت، «يجب ألا نبقى متظاهرين بأن جمع الثروات من قبل البعض لابد أن يعم نفعه الآخرين. ففي أغلب الحالات العكس هو الحاصل» .إذ أن "تركيز المصادر بأيدي ١٪ من سكان العالم من شأنه أن يعيق النشاط الاقتصادي، ويجعل الحياة أكثر صعوبة للباقين من سكان العالم، خصوصاً أولئك الذين يعانون في مؤخرة الطابور.»ومضت ستوكنغ إلى القول، "في عالم تقل فيه المصادر الأساسية، لايسعنا أن نترك المصادر في أيدي القلة من الناس كالأرض والمياه ونترك الباقين يتصارعون لكسب شيء من الفتات!"

وترى أوكسفام "أن الـ١٪ من سكان العالم من ذوي الغنى الفاحش استطاعوا أن يزيدوا من ثرواتهم بنسبة ٦٠٪ خلال الـ ٢٠ سنة الماضية، وأن الأزمة المالية العالمية كانت سبباً في زيادة ثراء البعض، لا العكس. ونبَّهت المؤسسة إلى أن الغنى الفاحش غير فاعل اقتصادياً، ويؤدي إلى الفساد السياسي، ويمزق بنية المجتمع، ويضر بالبيئة.»

إلا أنّه رغم أهمية ما طرحته أوكسفام يبقى سؤال آخر قائماً: هل يمكن للرأسمالية الجشعة والبشعة أن توجد عدلاً وهي رائدة الظلم في العالم؟ هل يمكن أن تنصف الدول والشركات الرأسمالية البشر فيما هي حاملة لواء الاستغلال والاحتكار منذ اجتاحت أوروبا العالم، وخرجت بجيوشها الاستعمارية تطوف في القارات الخمس لاستعباد الشعوب ونهب الخيرات والثروات بحجة أو أخرى كالتبشير بالديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان، تلك الشعارات الزائفة التي خدع بها الجهلاء وحمل لواءها العملاء.

إن الحقيقة هي أن الرأسمالية ستزداد بشاعة باستغلالها واستعمارها ومص خيرات الشعوب الفقيرة، وإنّ هذا العالم لن يعرف العدل والإنصاف إلا بإزالة النظم الرأسمالية عن الهيمنة على مصائر البشر. ولن يحصل هذا قط ما لم يحل نظام سياسي جديد ينشد الخير للبشرية، نظام يفرض علاقات دولية جديدة ويزيل حالة التوحش السائدة. ❑

# سوريا بين جون كيري وجون ماكين

قال السيناتور جون كيري أثناء جلسة استماع للكونغرس قبل تنصيبه وزيراً للخارجية الأميركية «إن الرئيس السوري بشار الأسد فوّت فرصة تاريخية، وإن عليه أن يتنحّى اليوم، وإن ذلك يتم من خلال إقناعه أن لا مفر من رحيله، وعبر التنسيق مع الروس والأطراف الدولية من أجل تأمين انتقال منظم للسلطة».

وسألته السناتور جين شاهين «ما المرحلة النهائية لسورية، ماذا يحصل للأسلحة الكيماوية في حال سقوط الأسد؟ رد كيري بالقول: «سياسة الرئيس واضحة، لدينا دلائل إنهم يستخدمون، أو سيستخدمون (الأسلحة الكيماوية)، والإدارة تعد خطط طوارئ مع الحلفاء في المنطقة ومع تحالف الأطلسي».

تدخل السناتور جون ماكين الذي يؤيد تدخلاً أميركياً في سورية، قائلاً: «في سورية نزرع الريح، وسنحصد العاصفة، والعاصفة ستكون عندما ينتشر تنظيم القاعدة». مضيفاً «يمكننا فعل المزيد من دون إرسال جنود على الأرض لإيقاف هذه المجزرة، وإلا سيحكم علينا التاريخ، وأحثُّك على البحث عن طريقة مختلفة للتعامل مع الوضع».

أجابه كيري: «جون..أريد أن أقول لك إن ما يقلقني هو أنه إذا انهارت الدولة، لا أحد يعرف كيف يعيدها، وسيكون لدينا خطر أكبر مع الأسلحة الكيماوية» ووجه كيري أصابع الاتهام إلى دعم من أطراف خليجية لجبهة النصرة، التي ضمتها الإدارة الأميركية إلى لائحة الإرهاب، وقال «إن هؤلاء (الخليجيين)لا يترددون في إرسال الأسلحة إليها، والنصرة دخلت المعادلة، والحركة على الأرض أسرع من حركة السياسة، وهو ما يعقد الأمور أكثر، وما يقلقني أيضاً هو عمق الانقسام الطائفي، السنة، الشيعة، وآخرون، ٧٤ في المئة من سورية مسلمون (سنة)، العلويون ١٣ في المئة، المسيحيون ١٠ في المئة، الدروز ٣ في المئة. هذه هي المخاطر، ولا يمكن لأحد القول كيف ستتجه الأمور!؟ ولكن بغض النظر عن توجهاتنا الحزبية، علينا التفكير بمصلحة الولايات المتحدة وبمصلحة أصدقائنا كـ(إسرائيل)، وأن نتوصل إلى معادلة يمكن تطبيقها.

ختم ماكين: «أعلم أن كل يوم في سورية هو إلى الأسوأ، لذا يبدو لي أن السياسة الحالية لا تعمل وعلينا أن نفكر في احتمالات أخرى، وسأقدر كثيراً لو قمت أنت بانتهاج سياسة جديدة.» هكذا يؤكد كيري حقيقة يغض الطرف عنها كثيرون، ألا وهي أن نزيف أهل سوريا مستمر لارتباطه بمناورات أميركا للحفاظ على نفوذها في سوريا، وذلك من خلال مفاوضات تدور بين ممثلين عن الشعب مع ممثلين عن النظام، ليشكلوا حكومة من الطرفين تمثل قوى أجهزة الأمن والجيش الحالية المرتبطة بأميركا عمادها. ❑